مـقـــالات

د. مرزوق بن تنباك

٢٠٢٠

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

المحتويات

اشتدي أزمة تنفرجي..... ٤

الآثار والسياحة الدينية ٧

التعليم عن بعد ليس هو الحل..... ١٠

الحرب العالمية الثالثة..... ١٣

السياحة والميزة النسبية..... ١٦

المبالغة بالحذر و التوقي ١٩

النبش في طوايا الترث..... ٢٢

أنصاف الحلول ليست هي الحل..... ٢٥

إنما ترزقون بضعفائكم، المتعففون..... ٢٨

أهمية المحافظة على البيئة..... ٣١

أيها الإخوة جربوا هذه المرة ٣٤

بين شاعرة وناقدة..... ٣٧

تقارب الديار وتباعد الأفكار ٣٩

عاد الحديث عن العاملين في الخليج ٤٢

عاصم حمدان ذاكرة الحجاز ٤٥

عـــــام الـــــخوف..... ٤٨

فليطمئن المتشائمون ٥١

كيف نساعد هؤلاء ٥٤

متغير العلاقات الاجتماعية وثوابتها ٥٧

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

من الجعد إلى شحرور..... ٥٩
وباء الاقتصاد أخطر..... ٦٢

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

اشتدي أزمة تنفرجي

٢٠٢٠/٤/٢٩م

لعل العرب كانوا أكثر الناس تفاعلا مع الأزمات وتفاؤلا بحلولها إذا قست واشتدت وهو ما يسمونه في هذه الجائحة بلوغ الذروة ثم التعامل معها بالواقع الذي يعقبه الفرج والانفراج، ولهذا رددوا المثل اشتدي أزمة تنفرجي كلما دهمتهم ضائقة أو واجهتهم أزمة ، ومواجهة الأزمات بالتفاؤل أمر مطلوب وجانب مساعد على ترويض النفس على مواجهة الصعاب التي لا بد من مواجهتها حيث لا يد لأحد فيما تحدثه الجوائح لا سيما تلك التي تأتي من السماء مثل الكوارث والطبيعية كالزلازل وتوابعها و الفيضانات وتدميرها والأوبئة وانتشارها وما ينتج عن ذلك من مشكلات عظيمة مغيرة ومؤثرة في حاضر الإنسان ومستقبله ، وما يتطلب حلولها من الجهود الكبيرة التي يجب على كل فرد في المجتمع حين يتعرض لضرب من الأزمات أن يكون مستعدا للمشاركة والقيام بواجبه بصفته فردا أو مع الجماعة التي يصبح فيها وكل من يناله خطر المصائب يبحث جادا للخروج منها وعدم الاستسلام لقسوتها مهما قويت وقست .

والأزمات أيا كان نوعها وأيا كان شمولها واتساع مداها يكون أثرها متشابها حين تقع على الجماعة الصغيرة أو على الكون كله أو حتى على الأفراد ، فرد الفعل الإيجابي والمواجهة الشجاعة والتعاون المنتظر والجهود المكثفة تخفف الصدمة التي يتفاجأ بها الناس ويستعيدون قدراتهم وامكانياتهم للتغلب على الأزمة والخروج منها بأقل الخسائر وكلما أسرعوا بالمواجهة اشتدت الأزمة وانفرجت . لو نظرنا إلى طبيعة الحياة كما هي وكما خلقها الله وعلاقة الإنسان بها لوجدنا أن الغالب في حياة الناس الشدة

www.mtenback.com

وليس الرخاء ولا الاطمئنان الذي يستنيم إليه المجتمع ، وأن الخوف وليس الأمن (خلق الإنسان في كبد) هو الغالب والأكثر وهو الذي يصاحب الإنسان ويدفعه إلى البحث المستمر عن ما يدرأ عنه أسباب الخوف ويوقظه على نقاط الحذر والتوقي حتى يستمر أمنه وتدوم سلامته.

لكن هل للأزمات وجه واحد هو ما يصيب الناس من شدة وقسوة وتغير في الحال الذي كانوا عليه، أو أن لها وجوه أخرى ؟ الجواب أن كل وجه صعب للأزمة يقابله وجه أخر أو وجوه كثيرة تظهر تلك الوجوه حين يهرع الناس إلى البحث عن حلول تخرجهم مما هم فيه فيخترعون ما أمكن ويبادرون للمواجهة والحاجة أم الاختراع ، والأزمات تحرك الساكن في عقل الإنسان وتنبه حواسه وتثيرها لدرء الخطر الذي تحدثه على حين غرة ، فمن الذي كان من الناس كافة قبل أشهر قليلة يتوقع ما حدث من عموم الوباء وسرعة انتشاره ،لا أحد كان يتوقع ذلك ولا يفكر فيه، كان الناس جميعا يتحدثون عن القرن الواحد والعشرين ويضعون الخطط والبرامج لخمسين سنة قادمة ويتحدثون عن مستقبل مشرق ونماء كبير في الاقتصاد والاختراع والصناعة وعن الرفاه الذي ستأتي به خططهم ومشاريعهم المستقبلية وتقدمهم المنتظر في الاقتصاد والصناعة وما إلى ذلك من الآمال العراض، وفي أيام قلائل أصبح العالم كله في جائحة واحدة تصيبه بالتساوي وتشغله عن كل ما كان يخطط له وما كان يتوقعه فنسى النظر في المستقبل، ورجع إلى واقعه الذي صار إليه مكرها . وسريعا أعاد حساباته و واجه الجديد في حياته لكن بتصور غير ذاك الذي كان فيه قبل أشهر ، هذه الإعادة والمراجعة ما كان لتكون لولا شدة الأزمة وقسوة وقوعها ومفاجأتها للناس على حين غرة.

www.mtenback.com

ولعل ما واجه الناس اليوم يحدث رد فعل إيجابي فيعيدون حساباتهم ويراجعون أخطاءهم وأسباب غفلتهم ويضعون في حسبانهم حدوث مثل هذه الكوارث في المستقبل حتى لا يتكرر ما أصابهم من هذا الوباء .[1]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[1] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٤/٢٩م .

www.mtenback.com

الآثار والسياحة الدينية

١٥/١/٢٠٢٠م

كان مقال الأسبوع الماضي عن ما تنتقيه الدول مما لديها من الميزات النسبية في كل شيء والأماكن المرشحة للسياحة واحدة مما تظهره الدول وتبرزه وتعبد الطرق إليه وتقيم النزل به والخدمات التي يحتاجها الزائرون وتنفق المليارات على الإعلان عنه والدعاية له لجذب السياح من الشرق والغرب لغرض اقتصادي بحت، وبعض الدول يعتمد اقتصاها على ما تدره السياحة من العملة الصعبة لتلك الدول حتى صارت السياحة صناعة عالمية .

وفي هذا المقال سنتحدث عن السياحة وهي ميزة نسبية للمملكة لا توجد إلا عندنا تلك هي السياحة الدينية حيث الحرمين الشريفين وحيث مهبط الوحي الذي تهفو إليه أفئدة مليار ونصف مسلم في كل قارات الدنيا حيث الأماكن التي حمل التاريخ أسماءها ومواقعها وأثر النبي الذي سار خطواته الأولى فيها، كان مولده ونشأته ومبعثه وتنقله ورحلاته ورسالته للناس كافة وأماكن استقراره وغزواته والأحداث العظيمة التي شهدتها الحجاز في عهده، كل ذلك حمل التاريخ والأحاديث أسماءها وحدد مواقعها فكان المسلمون اليوم وقبل اليوم يقرؤون كل ذلك حيا في التاريخ، وأمنية كل منهم أن يراها ويشاهدها على الطبيعة كما وصفتها له الروايات والأخبار ، وعندما يأتي الحجاج والمعتمرون يتعطشون لرؤية تلك الأثار والوقوف عليها للعبرة والعظة والذكرى التي يعودون بها إلى بلادهم بعد انقضاء حجهم وعمرتهم . و الآثار الإسلامية القديمة كنز ثمين ولكن مع الأسف الشديد أنه قد نالها كثير من الإهمال والترك والتجاهل وتعرضت في سنين مضت إلى المحو وطمست معالم

www.mtenback.com

بعضها وقلت العناية بها من جميع الوجوه ولم يعد أحد يتحدث عنها أو يعتني بها، والشباب خاصة لا يعرفون حتى أماكن وجودها بينما يأتي المسلمون في الحج والعمرة ويحاولون زيارتها والتعرف عليها فلا يجدون سبيلا إلى ما كان منها خارج مكة والمدينة بل حتى ما في هاتين المدينتين لا يتيسر الوصول إليها في كثير من الحالات لأسباب كانت معروفة للجميع وقد زالت أو خفت بعض الشيء .

والمملكة قارة واسعة الأرجاء وفيها فرص وميزات لجذب السواح في كل الأماكن وتنوع في المناخ والطبيعة وكذلك الآثار القديمة التي كانت قبل الإسلام في شمالها مثل الآثار الثمودية والنبطية واللحيانية التي لا زالت شاخصة ومحفورة في الجبال بشكل تحف فنية رائعة وقد التفتت الدولة إلى ما في أرضها من كنوز الماضي وأهمية أن تشارك العالم بما لديها من مناطق جذب مهمة وقد حصل تطور وإدراك لقيمة السياحة وأهميتها في جميع المجالات، وتنشيط هذا المجال الحيوي له أكثر من غرض غير الاقتصادي مع أهمية الاقتصاد وضرورة تنمية موارد البلاد غير البترولية حيث كنا إلى عهد قريب نعتمد على البترول كمورد كاف أغنانا عن البحث في تنمية الموارد الموازية له وهو السبب الذي حول اهتمامنا عن السياحة ومواردها التي كانت منطقة الحجاز تعتمد عليها حتى اكتشاف البترول، ولكن اليوم أصبح من الأولويات تنويع الاقتصاد من جميع وجوهه الممكنة وقد فتحت أبواب السياحة وتغير الموقف الذي كان يمانع في الماضي، و يبقى أن للآثار الإسلامية خصوصية جاذبة هي تلك الجوانب الروحية التي يستشعرها المسلمون حين يأتون إلى الأماكن المقدسة في الحرمين وما بينهما من مواقع كانت هي ميدان رحلات النبي والصحابة الكرام ولا زالت معروفة ، لقد حان الوقت أن نعيد الاعتبار للمواقع التاريخية فيما بين الحرمين وأن نسهل الطرق إليها وإقامة

www.mtenback.com

المرافق العامة التي يحتاجها السياح والزوار لها، وتنظيم الرحلات وفتح الطرق حتى لو عهد بذلك إلى القطاع الخاص ليتولى تسيير الرحلات وتسهيل المواصلات وتقديم الخدمات اللوجستية وسينشط القطاع الخاص ويؤدي رسالته وواجبه نحو زوار الحرمين وسياح العالم الذين يأتون للتعرف على بلادنا من كل النواحي والوجوه.[٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ١٥/١/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

التعليم عن بعد ليس هو الحل

٢٠٢٠/٣/١٨م

أشياء كثيرة في حياة الناس تحدثها الأزمات والطوارئ والحاجات وتجبرهم على الأخذ بها ثم لا تلبث بعض هذه الأشياء الجديدة عليهم حتى تصبح شيئا صالحا للعمل والاستعمال يمارسونه ويتعودون عليه بل قد يصير العمل به أسهل مما عرفوه من قبل وأصلح للحاجة التي أوجدتها ثم يصبح مألوفا والعمل به مناسبا من ذلك ما يعالجه الناس في هذه الأيام وخاصة في التعليم ومحاولة الانتقال به من عالم الواقع المعروف للجميع إلى العالم الافتراضي الذي لا يحسنه كثير من الناس، وهو من الطارئ الذي أوجدته الضرورة اتقاء لما يترتب على التجمعات الكبيرة والحشود المجتمعة التي يحتاجها التعليم المباشر من خطورة أنتشار مرض الكورونا المستجد سريع العدوى ، فقد أصبحت مؤسسات التعليم في العالم بين خيارات كثيرة :

الخيار الأول استمرار الدراسة وهو أخطر الخيارات وأشدها رفضا من الناس كافة حيث احتمال انتشار العدوى بشكل يعطل العناية الصحية للعدد القليل الذي قد يصاب في حالة حصار المرض وتقليل انتشاره بين التجمعات الكثيرة، والخيار الثاني التوقف عن الدراسة حتى ينتهي الوباء الذي لا يعلم نهايته متى تكون إلا الله مع ما يترتب على هذا الخيار من ضياع الوقت وهدر الساعات الكثيرة وانتظار قد يطول وهي مجازفة غير مضمونة العواقب ، والخيار الثالث اللجوء إلى الفضاء الافتراضي الواسع وهو أقل الخيارات خطورة وأقلها نفعا وأكثرها حلا وسطا بين كل الخيارات الممكنة وقد صار الميل إلى استعمال الخيار الافتراضي هو ما يميل إليه الكثيرون عندنا .

www.mtenback.com

والدافع لكل تلك الخيارات هو الحذر والخوف من تجمع الطلاب ومعلميهم في مكان واحد مزدحم ينشر العدوى ويعممها ، والأفضل تجنب هذه التجمعات وهو حذر مفهومة أسبابه لكن تقويم الفائدة من التعليم عن بعد هو الآخر يواجه مشاكل كثيرة تقلل من أهميته أو تكاد تلغيها من أساسها، وهذه المشاكل تختلف من حال إلى حال ومن مؤسسة تعليمية إلى أخرى ومن معلم إلى زميله حتى ولو في نفس المؤسسة التي تجري التعليم من بعد . أول المشكلات هي الوسيلة التي من خلالها يتم التواصل بين الطالب والمعلم فليس كل الطلاب تتوفر لديه المعرفة باستعمال وسيلة التواصل التي عن طريقها يتم التعليم عن بعد ولا المعلمون أيضا ، وليس كل الطلاب ولا أكثرهم تتوفر لديه القدرة على تأمين الوسائل المطلوبة للتعلم ، ومثلما يكون لدى الطلاب أو بعضهم مشكلات فنية أو مالية تحول دون تحقيق الهدف من الدراسة من بعد ، فكذلك المعلمون أو بعضهم وقد تكون الأغلبية ليس لديهم المهارات الكافية لاستعمال ما يتطلبه التعليم الافتراضي لا سيما عند مؤسسات التعليم في المناطق البعيدة والجامعات الناشئة التي لا زالت تعاني من كثرة الاقبال من الطلاب وقلة الإمكانات التي يجب أن تتوفر لعملية تربوية صالحة تكون بديلا معقولا للتعليم المباشر حتى ولو عند الضرورة مثلما يمر به الناس اليوم من الضرورات التي أحوجت للبحث عن البدائل الممكنة عن التعليم المباشر الذي هو أساس التعليم السليم والمعتمد منذ القدم.

أما الاحتمال الأخير والحل المقترح فهو التسريع في الاختبار والاكتفاء بما تم تحصيله من المنهج الدراسي المقرر فالذي بقي على الدراسة الفعلية في الجدول المعتمد للعام الدراسي كله أقل من خمسة أسابيع وهي مدة ليست طويلة وهذا الخيار سيجعل الابتعاد عن التجمعات المزدحمة ممكنا ويوفر ما يسمى العزل المنزلي الاختياري

www.mtenback.com

والاحتراز التطوعي وهو ما تتبعه أكثر البلاد المصابة بانتشار الفيروس مثل الصين وإيطاليا وحتى أمريكا بدأت بعزل نفسها عن العالم خوفا من توسع قاعدة المصابين بالمرض وفي النهاية فإن ما قامت به الجهات المسؤولة من احتراز واحتياط هو ما تشكر عليه وهو ما قلل من خطورة الانتشار الذي أصاب بعض البلدان وقانا الله شر الأمراض.[٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٣/١٨م .

www.mtenback.com

الحرب العالمية الثالثة

١٥/٤/٢٠٢٠م

في النصف الأول من القرن العشرين خاض العالم حربين طاحنتين سميتا بالحربين العالميتين، بينهما أقل من عشرين سنة وانتهتا قبل منتصفه ، مر على أولاهما مئة عام أو تزيد ، ذاق الناس فيهما طعم الجوع والخوف والهزائم والشتات وانتشرت الأمراض وعمت البلوى جميع الأقطار ومات فيهما أكثر من مئة مليون من البشر. أعقبتهما سبعون سنة أو تزيد على انتهائهما والعالم كله يتذكر شناعة تلك الحروب ويتألم لما حدث فيها من قسوة ووحشية كانت آخر تلك الوحشية القاسية ضرب اليابان بالقنابل الذرية التي أنهت الحرب لصالح الغرب. لكن ما النتائج التي ترتبت عليهما ؟ لقد أجمع العالم على فظاعتها وتداعت دوله المنتصر والمهزوم على وضع المعاهدات الدولية والاتفاقيات الأممية التي تضمن السلام وتنصف المظلوم وتحافظ على استقلال الدول وحقوق الناس، كانت الحربين مؤلمة لكنها تمخضت عن نتائج مريحة في صالح الناس كافة حيث أوقدت ذكرى الحروب الهمم وأيقظت العقول وحركت العواطف لتجنب المآسي وأصبح شبح ذكرها يبعث الخوف ويدفع لتجنب أسبابها والبعد عنها ويدعو للسلام ويشرع للأمن .

أما الأهم من ذلك فقد تفرغ العالم للأبداع والتطوير والتصنيع وتفجرت ملكات العقول عن ثورة معرفية هائلة لم يعرف مثلها التاريخ البشري في ماضيه ، كانت السنوات التي أعقبت الحرب الثانية ثورة هائلة ، ثورة في الصناعة وثورة في العلم والاختراع وثورة في التعاون بين الدول وثورة في طلب السلم وتجنب القتال وأسبابه وثورة في المعارف العامة والاختراقات الهائلة للطبيعة وما وراءها ، وأهم من كل ذلك

www.mtenback.com

ثورة الاتصالات بكل أنواعها تلك الثورة التي جعلت العالم قرية واحدة ، وحققت من التواصل والتكاتف ما نحن فيه اليوم من مشترك الأهداف والأغراض والمصالح عالميا ، ولعل انتشار مرض كارونا اليوم ومعرفة العالم به في حينه هو نتيجة لهذا التواصل الذي جمع الناس ووحدهم لمحاربة المرض وجعلهم جميعا في حرب ثالثة معه . كان من المتوقع أن تحدث حرب عالمية ثالثة على نمط الحروب التقليدية المعروفة وحدثت فعلا لكن بين الناس كافة ومخلوقات الله الخفية والأمراض الوبائية ، هذه الحرب الثالثة بدأت واستبدت فخلت المدن وحبس الناس في منازلهم في جميع أرجاء المعمورة ولم تبق دولة ولا مدينة لم تكن في حرب قصوى مع المرض ، وها هو العالم كله في حرب معها متحدا في قتالها ومحاولا الانتصار عليها مع اختلاف طبيعة الحربين السابقتين، وهذه الحرب الثالثة والفرق بينها أن الحروب القديمة كانت بين البشر ـ ينتصر فريق ويهزم آخر، أما الحرب العالمية الثالثة التي يخوضها العالم هذه الأيام فحرب مع مخلوقات لا يراها من يحاربها ولا يعرف مكامن قوتها ولا الجيوش التي ترسلها ، ولا شك أنه سينتصر في النهاية لكن ما الثمن الذي سيدفعه حتى يحقق النصر سريعا وما النتائج التي سيتمخض عنها الانتصار المرتقب ؟ لن يموت في الحرب العالمية الثالثة مئة مليون إنسان كما حصل في الحربين السابقتين لكن ستمحو هذه الحرب مئة تريليون من الاقتصاد العالمي أو تزيد ، وستكون فجيعتها في المال أكثر من فجيعتها في الأنفس، وكما يقال المال صنو النفس ، والأمل أن يكون في انتهائها مراجعة للنظام المالي العالمي ، وكبح تغول الشركات العالمية عابرة القارات التي أصبحت تسحق بثرواتها و جشعها وقدراتها المالية الإنسان الفرد والجماعة ، وحتى الدول صارت في قبضة الشركات الأممية ، فلعل وعسى أن يراجع العالم بعد انتصاره على

www.mtenback.com

الوباء سياسته المالية كما راجع في نهاية الحرب الثانية أهمية احترام أمن الإنسان وكرامته وعمل على حفظ الحقوق العامة والخاصة ، ولعل وعسى.[٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ١٥/٤/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

السياحة والميزة النسبية

٢٠٢٠/١/٨م

ميزة ثلاثين السنة الماضية في العالم هي السياحة واختراق الآفاق وسرعة التنقل بين البلدان والقارات مما أتاحته وسائل الاتصالات السريعة بكل أنواعها حيث بدأت وسائل الاتصال المرئي والمسموع بتعريف الناس في القارات على ما في كل قارة من مزايا وأغراض وما فيها من بشر وحجر وعادات وتقاليد قربت بين الثقافات وعرفت كل أهل قارة على ما في القارات الأخرى من الاختلاف والتوافق ، مما جعل لدى الناس كافة شوقا إلى رؤية ما وصفت لهم وسائل الاتصال ثم كان الحظ الأوفر لهواة التنقل والارتحال أن توفرت وسائل الاتصال المريح والسريع بكل أنواعه الطائرات والسيارات والسفن عابرة البحار وكل ذلك جعل الناس يقطعون المسافات في ساعات معدودات أو أيام قليلات وجمعوا بين التجارة والزيارة ومتعة الحياة والنظر وسالت أمواج بشرية في رحلات دائبة وكأن كثير عزة كان يعنيهم في بيته المشهور حين وصف حركة الناس وتوجههم مسرعين كحركة السيل حين تنحدر به الأودية (وسالت بأعناق المطي الأباطح).

لو كان كثير عزة المسكين غربيا لطار اسمه في الأفاق كما طار اسم (**سيجمونت باومان**) و لأصبحت صورته التي رسمها لسرعة أمواج البشر وتحركهم تدرس في جامعات العالم وتنشر عنها الكتب ويحاضر به الفلاسفة ويؤلف في مضامينها النقاد لوصفه تسارع الحركة بينهم عبر الأفاق وقد سبق كثير عزة (**سيجمونت باومان**) بألف وأربعمئة عام حين قدحت رؤيته الفنية الصورة الحية لحراك الناس واختلاطهم

www.mtenback.com

وتسارع انصرافهم إلى ما يريدون الذهاب إليه وهو سبق عزز معنى الثقافة السائلة ووصفها الموجز أيضا .

وعلى كل حال ليس هذا موضوعنا في هذه الكلمة الموضوع أن الناس في سيولتهم وانتشارهم وتعرفهم على كل البلاد وجدوا أن هناك ميزة نسبية لكل دولة أو إقليم أو قارة وأغرى بعضهم بعضا في السفر والسياحة واكتشاف الآخر المختلف لغة ووطنا وثقافة وما يجب أن يكتشف في حياتهم دفع بالمزيد منهم وشوقهم لاكتشاف ما وراء بلادهم وما وراء البحار التي كانت تحيط بهم وتعزلهم وأن هذه الميزة النسبية تدر أمولا طائلة تنتزعها الدولة المستفيدة من جيوب السياح ومدخراتهم فصارت السياحة مصدر دخل للدولة ذات الميزة النسبية وهذا ما دفع كل دولة أن تبحث عن الميزة النسبية فيها التي لا تتوفر في غيرها من الدول وتستغلها اقتصاديا هذه النسبية جعلت المتخصصين يدركون أهمية إبراز الجوانب الجاذبة للسواح في كل دولة وأصبحت مطلبا عالميا متفق على قيمته الاقتصادية أولا وأخيرا ، وقد فتحت نوافذ الاتصال ليس للثقافة فحسب لكن لكل أشكال الحضارات وفنونها وتصنيف الناس بعيون الآخرين فتكونت لدى السائح الغربي صورة نمطية عن الشرق بكل تراثه وثقافاته ومعارفه وما يتميز به عن غيره من المجتمعات الغربية ورسم الزائر الغربي للشرق كله لوحة عريضة تحمل الألوان والأجناس والطبائع والأرض ومن عليها لكل ما هو شرقي وما يراه مختلفا في نظره خاصة عن ثقافته وحضارته وتقاليده ومعارفه ومثل ذلك يقال عن مجتمع الوسط أو الشرق الأوسط حيث تقاليده وممارساته العامة وأديانه وتعدد مصادر ثقافته ومثل النظرة الغربية للمجتمعات الشرقية القريبة والبعيدة كانت نظرة أهل الشرق للحضارة الغربية وتصنيف مبادئها وقيمها المختلفة وسلوك أهلها والمقبول

www.mtenback.com

منها والمحرم وما يضع عليه أهل الشرق تحفظاتهم واختلافهم وما يتعشقونه من صناعات واختراعات لازالت شحيحة في بلادهم مستعصية عليهم ولم يعد الشرق شرقا والغرب غربا كما يقولون قديما.[٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٨/١/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

المبالغة بالحذر والتوقي

٢٠٢٠/٣/٤م

نحمد الله أننا في صحراء الجزيرة العربية التي تشرق عليها الشمس أكثر من اثنتي عشرة ساعة في اليوم ، ونحمد الله أنها لم تنخفض عندنا درجة الحرارة إلى ثلاثين تحت الصفر - كما يحدث في بعض البلاد التي لا تتوقف الدراسة فيها- حتى وإن ارتفعت خمسين فوقه ، ونحمد الله أن الشمس لم تغادر سماءنا نصف العام دون أن نراها ، وتشرق علينا في النصف الآخر دون انقطاع ، ونحمد الله أن العواصف التي تجتاح العالم كل عام وتصل سرعتها في بعض البلاد المعمورة إلى مئتي ميلا في الساعة لم تحدث عندنا قط . ونحمد الله أنها لا توجد لدينا غابات نخشى الحرائق عليها وحتى الأمطار ومنها كل شيء حي لا تستمر عندنا ولا تدوم .

ذكرني فضل هذه النعم علينا ما حدث يوم الأربعاء الماضي من هبة رياح رقيقة حملت معها بعض الأتربة والغبار الشفيف في منطقة محدودة من المملكة فأعلنت القلوب الرحيمة الرفيقة الرقيقة المسؤولة عن التعليم حالة الطواري وسبقت الأحداث وعطلت المدارس والجامعات حتى لا تخدش ذرات التراب المتطاير مع الهواء رقتنا ونعومتنا وتذوب فيها بشاشتنا ونظارتنا ولا نرى شيئا يعكر صفو يومنا ، كل شيء توقف بشكل لا يستطيع أحد فهمه أو تفسيره إلا نحن ، ومن الغريب أن صباح ذلك اليوم قد مكر بنا وبما أصابنا من رعب وكأنه أراد أن يسخر منا ومن خوفنا ووجلنا فجاء صباحا مشرقا نظيفا مكذبا كل ما نخشاه فسطعت شمسه مبكرا وهب فيه هواء عليل ينعش النفس ولا يكدر المزاج فلم يكن أجمل ولا أحسن من صباح ذلك اليوم المعطل من العمل للعلم والمعرفة .

www.mtenback.com

أفهم حالة الحذر والتوقي في بعض الحالات القليلة النادرة عند حدوث أسبابها لكن لا أفهم ولا يستطيع أحد أن يفهم المبالغة في الحذر والرعب الذي يصاحب بعض التغيرات المناخية البسيطة تلك التي تحدث بين الفينة والأخرى ولا تستمر أكثر من ساعات وليس فيها أخطار تخشى ولم يحدث أن حصل شيء غير عادي في الماضي ، فأجواؤنا مثلنا ولله الحمد طيبة هادئة ناعمة ومسالمة لا تغضب ولا تهاجم ولا تغير مزاجها الذي نعرفه عنها بسرعة وليس فيها مفاجئات طارئة ، تلك نعمة من الله علينا وفضل منه . لكن أن تكون الدراسة والاستمرار بها في هذه السهولة عند كل حالة يتغير فيها الطقس أو هبوب عاصفة أو تغير بسيط في المناخ يعطل التعليم وتغلق مؤسساته فهذا ما لا يقبل العمل به من عدة نواحي .من **الناحية التربوية** يعد الأمر تعويدا للطلاب على التهاون في قيمة اليوم الدراسي الذي يذهب هدرا دون مبرر مقبول يمكن أن يعلل به التوقف عن الدراسة حتى ولو يوما واحدا ، ومن **الناحية العملية يكون** في الانقطاع حتى لو كان بسيطا اضطرابا في ساعات المنهج وتداخل فيه قد يصعب تعويض الساعات الفائتة في اليوم التالي ويحصل تجاوز للمواد التي قد يكون من الأفضل التزام التراتبية فيها .أما من الناحية السلوكية فإن ذلك يعود الطلاب والمعلمين على الكسل وقلة الاهتمام ويعودهم على البحث عن الأسباب التي يمكن أن تتوقف فيها الدراسة ولو كانت واهية أو غير خطيرة ولا مقبول السبب الذي من أجله توقفت الدراسة .

وفي الأخير فإن الجميع يعرفون أن أيام الدراسة في المملكة تعد من أقل الأيام ويكفي أن العطلة الدراسية في العام الماضي كانت أكثر من ثلث أيام السنة غير ما

www.mtenback.com

يتخلل الدراسة من العطل الدينية والأعياد والمناسبات الأخرى ، وذلك لا يبرر اقتطاع أي يوم من أيام العام الدراسي القليلة بدون سبب معقول .[٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٦] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٤/٣/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

النبش في طوايا التراث

٢٠٢٠/٢/٥م

الموروث أو التراث إن شئتم جزء من ذاكرة الماضي في كل ما فيه من جميل يفخر به أهل التراث ويتلذذون بذكره ويحافظون عليه، وبعضه أو أكثره انتهى العمل به ولم يبق له قيمة تذكر غير أنه يحكي تاريخ الماضي المحبب إلى النفوس الحديث عنه وتبجيله.

والذين يهمهم أمر التراث ينقسمون على ثلاثة أقسام ، قسم يرى أن القدم والزمن يضفي على التراث جلالا وهيبة وقيمة معنوية تصل به إلى حد الغرام والتقديس عشاق التراث لكل ما سلف وهو رأي له أنصاره والمدافعون عنها .

وقسم يرى أن التراث ماض بخيره والشره وإذا كان له من قيمة ففي العبرة والموعظة واختلاف الأحوال وتبل الأحداث ولا شيء غير ذلك .ولكل من القسمين وجهة نظر يمكن قبولها والدفاع عنها من الناحية العلمية والعملية ويمكن الخلاف حولها ومناقشة دلالتها .

أما القسم الثالث فهم الذين يعمدون إلى نخل التراث وتصنيفه وتصنيف رجاله وانتقاء ما يروق لهم أو يخدم غرضا من أغراضهم بما يحمل من الأعمال والأفكار ويعرضون ذلك على أهوائهم وتصنيفاتهم التي يعتقدونها ويدعون إليها في الحاضر، وكأنهم يعيشون في ذلك الماضي مع اختلاف السنين والأحداث التي أنتجته وحكمت له أو عليه .

وقد أصاب التراث الثقافي والفكري والأدبي للأمة من هؤلاء المنقبين في طوايا التراث ومن توجهاتهم تلوث للفهم الصحيح وسبب ذلك الأدلجة الحديثة التي جدت في العصر الحاضر ولم تكن معهودة من قبل .

www.mtenback.com

فقد كانت الأجيال في الماضي تقرأ التراث بسلامة النية وتبجل منتجيه وتظهر الإعجاب بهم وبما قدموا من علوم حتى جاءت هذه النابتة فشوشت الأذهان وبلبلت الأفكار وخلطت الحق بالباطل والصحيح بالخطأ فأصبح المرء لا يقرأ لأحد من أعلام الأمة في ماضيها كله أو في حاضرها إلا ويثور الشك أو قل السؤال عمن ساهم في صناعة التراث عن رأيه في الدين وعقيدته ومن أي طائفة هو ليصنفه في جماعة ما أو يخرجه من أخرى ، بينما كان الناس في القديم يقرؤون للجاحظ وأبي الفرج الأصفهاني وابن قتيبة ويفاخرون بالرازي وابن سيناء وجابر بن حيان ومئات غيرهم وهم سليمو البال مطمئنين إلى الماضي الفكري الرائع الذي أنتجه هؤلاء في التراث كله ، أما بعض قراء التراث العربي المعاصرين فلا يقرؤون التراث القديم إلا والشك لا يفارقهم والسؤال عالق في أذهانهم حول ما يقرؤون وحول من أنتج هذه المعارف من الأولين، وكل ذلك بفضل دعاة المذهبية والتصنيف الذين يبحثون في النيات والعقائد والمضمرات القلبية والمقاصد الخفية التي ينهى الإسلام عنها وعن الحكم على الناس في خافي أمورهم ومعتقداتهم ، وقد أصبح بعض أعلام الفكر العربي مكروه لدى المعاصرين وكل ذلك يحدث بفضل التصنيف مذهبيا لهم .

تصور لو طلب من كاتب أو باحث في التاريخ الأدبي أو التاريخ السياسي والفكري ألا ينقل عن أحد من سلف الأمة إلا بعد أن يتحقق من مذهبه وعقيدته ورأيه الذي يرى ، كم ستكون الرزية على الناس وكم ستكون المصيبة على التاريخ والتراث ، وكم ستكون الخسارة والحرمان عندما نعرض أفكار الماضين والمعاصرين على مقياس واحد ولا نقبل غيره ، إن شمول التراث وعمومه وارتقاءه يجب أن يكون فوق التصنيفات وأن يفتح مجالات التجديد فيه وألا نحاكم التاريخ الماضي على

www.mtenback.com

الحاضر لأن للماضي ظروفه التي أنتجت التراث وحكمت له أو عليه ، أما الحاضر فإن له غير ما كان للماضي والمقارنة بين الماضي البعيد والحاضر المختلف مقارنة مع الفارق الكبير في كل شيء ، والقياس بينهما يكون مجحفا على أي مذهب ذهب.[٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٧] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٥/٢/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

أنصاف الحلول ليست هي الحل

٢٠٢٠/٥/١٣م

للمجتمع بنية وجسد مثلما للإنسان جسد وبنية وكل يعرف أن التفاوت الكبيرة في أعضاء الجسد و الوظائف التي يقوم بها كل عضو ، فوظيفة الرأس لا تقوم به اليدان ولا الأقدام وكذلك بنية الجسد الاجتماعي فيها القوي الذي يتحمل الصدمات ويردها وفيها الضعيف اللين الذي لا يحتمل شيئا ، والخاصرة في الجسد يضرب بها المثل للضعف والتأثر ومثلها خاصرة المجتمع الذي تعيش وتبقى بفضل مكانها المحمي بالأطراف الصلبة القوية، وكلما اتسعت خاصرة المجتمع أحدثت الترهل والضعف للجسد كله. ومثلما تكشف الأمراض والعلل ضعف الجسد تكشف الأزمات الاجتماعية ضعف خاصرة المجتمع ومواقع ترهله وتبين عوارها وتظهر ما خفي منها وتكشف ما استتر وهذا ما كشفه وباء كارونا.

و يبدو أن دول الخليج العربية والمملكة خاصة تواجه التمدد والترهل في خاصرة المجتمع التي هي المهاجرين فيه وما سينتج عنها من خطر على جسد المجتمع كله إن لم يسارع في علاجها وحسم الأمر بقوانين تحافظ على التوازن المناسب وتجنبه العوارض التي يتعرض لها سيما مجتمعنا ، وتحديد الأعضاء الأقوى وتلك التي قابلة للكسر والانحناء والامتداد والترهل ، والمواجهة التي كشفها الوباء في هذه الأيام أبرزت تكتلات سكانية عشعشت في خاصرة المدن الكبيرة خصوصا في مدن الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينة جدة تلك التكتلات السكانية لم تكن وليدة اليوم ولا كان وضعها خفيا لكنها مشكلة تواجه مدن الحجاز منذ زمن بعيد وكان التعامل اللين قد فاقمها وعقد الحلول المناسبة لها في حينه ، حتى أصبح التعامل معها في منتهى

www.mtenback.com

الصعوبة ومنتهى الحساسية التي تترتب عليه ، وأعني بذلك التكتلات السكانية الضخمة المهاجرة التي كانت هجرة بعضها قانونية سمح بها لظروف خاصة ، وبعضها هجرته مخالفة وغير شرعية ، وبعضها يمكن التخلص منه وبعضها مستحيل ذلك.

والهجرة لم تعد مشكلة بلد معين ولكنها مشكلة العالم بأجمعه وأكبر دولة وأعظم اقتصاد هي أمريكا وهي الدولة الوحيدة في العالم التي كل سكانها من أصول مهاجرة وليس بينهم تفاوت إلا في تقادم الزمن والهجرة ، ومع ذلك كانت قضية المهاجرين الجدد إلى أمريكا وخصوصا من جارتها أمريكا الجنوبية قضية تضعها كل حكومة أمريكية على رأس أولوياتها حتى بلغ الأمر من خطورة الهجرة عليها أن فكرت حكومة ترامب ببناء سور بين الأمريكيتين كسور الصين لوقف تدفق الهجرة غير المشروعة ومنع ما يترتب عليها من أضرار ، ومثل ما تعاني أمريكا أصبحت أروبا تواجه فيض المهاجرين وخصوصا من قارتي أسيا وأفريقيا وما تلحقه هذه الهجرات من مشكلات تنذر بالخطر الكبير على تلك المجتمعات رغم حاجتها لليد العاملة الشابة وتقدم سن مجتمعاتها الأصلية مما يجعل هجرة الشباب مقبولة لديهم ونافعة لهم ، ومع ذلك وقفوا في وجه الهجرات وبذلوا الكثير من الاحتياط لئلا تزيد الأعداد التي قد تغير في بنية المجتمع السكاني أو تخترق قيمه وتقاليده وعاداته .

أما عندنا فإن الهجرة الأولى هي تلك التي طال أمدها ويكاد يستعصي حلها رغم عدد من المحاولات في السنوات الأخيرة وهي التي قدمت من شرق آسيا منذ زمن بعيد وسمح لها بالإقامة والبقاء لظروف إنسانية معروفة قدرها المسؤولون وتعاطفوا معها من جانب إنساني وديني في بداية أمرها ، ولكنه أهمل التعامل القانوني معها في حينه ، والثانية الهجرة التي أتت من القارة السوداء عن طريق التهريب والتكاثر،

www.mtenback.com

وارتكز وجودهما في المدن الحجاز وخاصة في مكة وجدة وتركتا إن لم تكن نسيتا وتكاثرتا في غفلة من الزمن دون أن يحسم أمر إقامتهما قانونيا، واليوم أصبحت قضية هؤلاء قضية لا يمكن التغافل عنها ولا نسيانها أو تأجيل حلها .إن حل هاتين الهجرتين في منتهى الصعوبة اليوم ، ولكنه سيكون في منتهى الخطر في المستقبل على المجتمع كله.

ولعل أقرب الحلول الممكنة في الوقت الراهن عدم السماح لهاتين الكتلتين الكبيرتين بالتجمع في مكان واحد ولا مدينة واحدة واتخاذ التفريغ التدريجي والتدوير المنظم لهما ، وتفكيك تكتلهما على مراحل حتى يمكن الدمج الاجتماعي ويمكن التباعد النوعي ، وتقديم الحوافز والإغراء المادي والمعنوي لمن يقبل التحول إلى أماكن بعيدة ولو في الداخل أو إلى دول أخرى مثلما حاولت المانيا مع المهاجرين المغاربة .

وباختصار شديد فإن أنصاف الحلول للتكتل السكاني الضخم الذي أشرنا إليه ليست هي الحل بل هي الخطر المؤجل بعينه .[٨]

[٨] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ١٣/٥/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

إنما ترزقون بضعفائكم، المتعففون

٢٠٢٠/٥/٦م

تجربة الناس الطويلة مع ما يواجههم وما يحتاجون إليه من المعرفة والخبرة لم تحدث بين عشية وضحاها لكنها تجارب وتراكمات ثقافية وخبرات طويلة كل خبرة أو تجربة يمر بها الناس تحدث جديدا يترتب عليه محاولة لتحسين ما هم فيه من شؤون الحياة أو التخفيف من قسوتها على الجميع، ومع التجارب الطويلة والحاجات المتكررة نشأت عند المجتمعات خبرات كثيرة كان من نتائجها تراكم المعارف العامة التي تصلح حال المجتمع وتطور تعاملاته واتصالاته وأنظمته المعاشية وغيرها من شؤونه وشجونه ، والنظام الاجتماعي التكافلي الذي نعرفه اليوم لم يكن وليد ساعة ولا كان فكرة طارئة ولكنه تراكم لتجربة إنسانية عريضة من أقدمها في ثقافتنا الأثر: (**إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**). ومع هذا لا زالت الحاجات مستمرة للمزيد من التطور في المعاملة وتلافي النقص الذي يحدث في كل تجربة تمر بها الإنسانية.

في الآونة الأخيرة وبعد ما أوجبت الضرورة من عزل وحجر للناس في بيوتهم وما ظهر من تكدسات بشرية في أحياء خلفية في أمهات المدن انكشف حال بعض الأسر الفقيرة التي كانت تعتمد على الكسب اليومي بما تيسر من عمل كل يوم بيومه وتلك التي تعاني من عدم القدرة على الكسب الكافي ، وهذا الانكشاف أعاد الحديث المكرر في المجالس عن أحوال الأسر المتعففة التي ليس لها دخل يكفيها ولا تظهر حاجتها وعوزها للناس ،وكانت حجة بعض الأثرياء أنهم لا يعرفون طريقا إلى الأسر الفقيرة المتعففة، وقولهم في محله من بعض الوجوه، ولكن نحن لا نخترع العجلة لأن العالم الذي نحن جزء منه اخترعها وعبد الطريق منذ ما يزيد على مئة سنة أو أكثر، هذه

www.mtenback.com

الطريق لا تحتاج جهد وإنما تحتاج إرادة وشعور بحاجة الناس وأهمية مساعدتهم والبحث عن الضعفاء وأهل الحاجات ، وما على وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية وهي الجهة المسؤولة رسميا عنهم إلا أن تسلك طريق العالم وتقيم الحجة على الذين يتعللون بعدم معرفة المحتاجين المتعففين .

وأول مسؤولياتها أعني وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية هو فتح مكاتب للخدمة الاجتماعية في كل حي من الأحياء ذات الكثافة السكانية المزدحمة وتعيين عدد كاف من الباحثين الاجتماعيين المتخصصين والباحثات الاجتماعيات المتخصصات وهم كثيرون ولله الحمد، ويكونون ثابتين في الحي ودائمين فيه ومسؤولين عنه مسؤولة ملزمة ، وتكليفهم بمسح شامل للحي الذي يقع في نطاق مسؤولياتهم ومعرفة حال كل أسرة في الحي و حتى كل فرد فيه وتوفير معلومات كافية عن وضع الأسر التي يرونها ويعرفون أوضاعها المالية والاجتماعية وتكون المعلومات منظمة وكافية عن حال كل فرد وتوفر كل المعلومات من جميع الوجوه لضمان رعاية المتعففين خاصة والمحتاجين عامة ووصول المساعدات إليهم سواء من الدولة وهي المسؤولة عن رعاية المعوزين من أبنائها أو حتى للذين يريدون المساعدة من الأثرياء وما أكثرهم إن شاء الله .

في المدن التي يسكنها الملايين لم يعد للعشوائية والاجتهادات الفردية والصدف عملا ، لكن التنظيم والتقنين والضبط هو ما يعول عليه في إدارة المجتمع ، وقد أبطأت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في عملها وقصرت في واجبها وجعلت خدمتها لمن يعرف الطريق إليها ويسألها، وقد ظنت أن كل محتاج سيفعل ذلك ويسرع إليها ، ولم تلتفت إلى الذين لا يعرفون الطريق إليها لعجزهم أو ضعفهم أو حتى

www.mtenback.com

جهلهم أن هناك جهة مسؤولة عنهم وعن مساعدتهم ، آن الأوان أن تقوم هذه الوزارة الموقرة بما وكل إليها من مسؤوليات عن فئة عزيزة من المجتمع ، وأن تبحث هي عن المحتاجين وتصل إليهم وتقدم واجبها نحوهم ، وتعلمهم بوجودها من أجلهم ، ومرة أخرى إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .[٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٩] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٦/٥/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

أهمية المحافظة على البيئة

٢٠٢٠/١/٢٢م

هناك جدل كثير ودراسات قائمة حول التصحر المخيف الذي يخشى العالم حدوثه على الأرض خلال مدة قصيرة ، ويعملون على تخفيف مضاره وأخطاره و تأخير حركته، وتكونت لذلك أحزاب ومنظمات وجماعات من منظمات المجتمع المدني في الدول الغربية خاصة ووظيفتها محاربة ما يؤثر على البيئة الخضراء أو يقلل من نموها وامتدادها الطبيعي وما يعيش فيها من مخلوقات ، وسميت بعض الأحزاب باسم الخضر، والدول والمجتمعات التي أنشأت تلك المنظمات وساعدتها ودفعت التصحر عنها هي في الواقع من أغنى الدول طبيعة وأبعدها عن خطر التصحر في السنين القلية القادمة على الأقل، ومع أن التصحر بعيد حدوثه بالنسبة لها إلا أنها تبذل جهودا كبيرة في مكافحة أسبابه وما يمكن أن يعجل بقدومه على كل المستويات ومنها محاولات جادة في التحول إلى الطاقة النظيفة بدل الطاقة الأحفورية التي يعتمد عليها العالم في هذا الوقت كالبترول والفحم الحجري وغيره من وسائل الاحتراق الذي ثبت أنه يضر المساحات الخضراء ويلوثها ويقلل نشاطها ولو على المدى البعيد غير المنظور.

وإذا كان هذا شأن الدول الغنية بالأمطار ووفرة الأشجار وخطر التصحر بعيد عنها في الوقت الراهن فكيف بالدول الصحراوية التي تعاني أشد المعاناة من الجفاف وقلة الأمطار وانحسار الغطاء النباتي وامتداد مساحة التصحر وتسارعه فيها وتزايده يوما بعد يوم ، وما الذي يجب أن تفعله هذه الدول ومنها بلادنا لتلافي حدوث قحط شامل يفاقم ما هي فيه من شح في مواردها الطبيعية ولا سيما الماء والشجر الذي عليه الاعتماد وهو شريان الحياة وسر وجودها .

www.mtenback.com

لقد أصبح هم الدول حتى تلك التي تتوفر فيها الغابات والأنهار والغطاء النباتي العريض والأجواء الممطرة والبيئة الغنية الخضراء هو المحافظة على ما يمكن المحافظة عليه من ثروتها الطبيعية ووضع الاحتياطات اللازمة لمكافحة التصحر والجفاف الذي ينذر به المستقبل إذا لم تعمل على الحفاظ على المساحات الخضراء وما فيها من مخلوقات برية وفطرية . أما الدول الفقيرة في الأمطار والأشجار فإن الاهتمام في هذا الموضوع يكاد أن يكون معدوما بدليل ما نشاهده من تصرفات الناس فيها وهو جور على البيئة وما بقي فيها من بنات ومن شجر قليل ومما يعيش فيها من مخلوقات الله البرية وما يتعرض ما بقي فيها من أنواع الحياة الفطرية من تدمير يكاد يكون ممنهجا حيث نشاهد مطاردة قاسية لها وصيدا جائرا عليها وذلك يجعل الدعوة إلى محميات كبيرة ضرورية في أماكن النمو التي يمكن الحفاظ عليها وكذلك توسيع المحميات لتضم ما يساعد على تنمية الحياة الفطرية بأنواعها من نباتات ومن حيوانات برية ، وكف الأيدي القاسية التي نرى فعلها فيما يدب على الأرض بما يسمى الصيد الذي لم يبق منه إلى القليل وما لم يوبه له في الماضي حتى ما كان من خشاش الأرض في الماضي أصبح هدفا للأيدي العابثة التي لا تقدر ما للطبيعة من أهمية ومن قيمة .

لقد رأيت ما تنشره بعض وسائل التواصل من تصوير مخيف للفساد الذي يمارسه الهوات في المملكة وما يقومون به من أعمال ليست جورا على الطبيعة بل هي قسوة وجفاء وتوحش لا مثيل له ومن يقوم به هم من الشباب الذين يفترض بهم الوعي الكامل الأهمية المحافظة على الحياة الفطرية القليلة المتبقية حيث أسعفتهم الآلة الحديثة بالانتقال والتجول في جميع المناطق ولم تمنعهم وعورة الجبال وصعوبة المسالك من الوصول إلى البقية الباقية إن كان ثمة ما بقي حتى استطاعوا الوصول إلى قمم الجبال

www.mtenback.com

الشاهقة فأبادوا ما تقع عليه أعينهم وما يستطيعون الوصول إليه مما لجأ إليها من بقايا حيوانات الجزيرة العربية وهي قليلة وأصبحت نادرة إن لم تكن معدومة.[١٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٠] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/١/٢٢م .

www.mtenback.com

أيها الإخوة جربوا هذه المرة

٢٠٢/٢/١٩م

القضايا العامة والحاجات المشتركة للمجتمع تأخذ صفة الدوام والاستمرار لأنها هموم لكل فرد ولو كتب عنها كل الكتاب وقيلت فيها كل الأقوال ونشرت عنها كل المقالات والملاحظات ما انتهت وما انتهى البحث عن إصلاحها والتعديل فيها والتحسين لما يتم منها. وأما المسؤولون الذي يتولون شؤون الناس وقضاياهم فكان الله في عونهم وعليهم يصدق المثل القائل رضا الناس غاية لا تدرك، وأي رضا يمكن أن يرضي الناس كافة ويستجيب لهمومهم وشؤونهم ومطالبهم التي تخصهم مهما كان جهد المسؤول ومهما كان اجتهاده ، لسبب بسيط هو أن تعدد حاجات الناس واختلاف أرآئهم وكثرة مطالبهم واستحالت أن يكون العمل الذي يؤديه المسؤول يلبي جميع المطالب والأغراض والحاجات، وهذا ليس تعذيرا للمسؤولين ولا مطالبة بالكف عن ذكر تقصيرهم إذا قصروا ولكنه وصف لحالهم وليس أكثر من ذلك .

وأهم القضايا وأولاها التي لا يخلو منها بيت ولا يتخلى عنها أحد هي التعليم وجودته الذي تدندن حوله هذه المقالة مع ما دندن حوله الناس منذ وجد التعليم وحتى الوقت الراهن ، والسبب الأهم في ذلك أن كل القضايا والحاجات والمطالب يمكن تأجيلها إذا صعب حلها في وقتها أو تعثر القيام بها ، أما التعليم فلا يمكن تأجيله ولا يمكن المماطلة بمتطلباته مهما كانت الظروف والأسباب، وهذا شيء يدركه المسؤولون ويعملون على ألا يتأخر التعليم عن وقته وأوانه ، وقد يكون متطلب عدم تأخر التعليم ممكنا القيام به . أما المطلب الأهم فهو نوع التعليم الذي يريده المجتمع وكيفيته وكفاءة مخرجاته وهذا هو موضوع الجدل الطويل، والسؤال القائم الذي يتردد

www.mtenback.com

على الألسن، هل التعليم هو عد السنوت التي يقضيها الطالب في مؤسسات التعليم ثم تمنحه شهادة تثبت تلك السنوات التي أمضاها من عمره وهو طالب في هذا المستوى من التعليم أو ذاك ، أم التعليم هو مهارة وقدرة ومهنة يمارسها الطالب بعد تخرجه باحتراف واتقان بعيدا عن حمل الورقة التي تشهد له بالحضور إلى المدرسة أو الكلية والجامعة والانصراف منها .

ما يثبته الواقع أن أكثر المتخرجين من مدارس التعليم لدينا هم في المستوى الأول مستوى حمل الشهادة وعد السنوات التي قضاها المتخرج في التعليم، ولم يتجاوزه أكثرهم إلى إجابة السؤال الثاني الذي نطرحه وهو الاحتراف والمهنية والمعرفة التي تمكنه من الابداع فيها ، وممارسة تخصصه بعد تخرجه واتقانه لما تعلم وما تشهد به الورقة التي منحت له من الجهة التعليمية التي قضى فيها شبابه .

دعونا نقولها ونكررها بصراحة التعليم ليس لسد حاجات العمل كما يقول الأخوة المسؤولون لدينا ويكررون القول ، التعليم السليم والصحيح هو الذي يوجد العمل ويصنعه وليس العكس ، إذا أردتم تعليما جيدا فانسوا التعليم للعمل وعملوا التعليم لذاته ثم انظروا ماذا يفعل الكم التعليم الصحيح السليم من مجالات العمل وماذا يقدم لكم من الفرص التي تحتاجونها ، هناك فرق كبير يجب ألا يغيب عنكم أيها الإخوة بين التدريب في مجال العمل والتعليم للعمل، ما تريدونه هو التدريب للعمل وهو مجال غير مجال التعليم، وهناك فرق أيها الإخوة بين التعليم الذي يجب أن يلزم به كل طفل في سن معينة، والتعليم الذي يجب أن يكون الدافع إليه قدرات وكفاءات وقابلية فاعلة ليست لدى كل الناس ، وليس كل من أكمل التعليم العام يجب أن يلتحق في التعليم العالي . أيها الإخوة المسؤولون عن التعليم جربتم كثيرا وكثيرا جدا

www.mtenback.com

وغيرتم وبدلتم ونظرتم في برامج الدول المتقدمة وغيرها وأنفقتم الملايين على المؤتمرات والندوات والرحلات والخطط والمناهج وكررتم كل المحاولات ولم يتغير شيء.

فجربوا هذه المرة ألا يذهب للتعليم العالي والمتخصص إلا من أثبت قدرة وكفاءة وطموحا يؤهله لإتقان الموضوع الذي سيذهب إليه ، وجربوا أن ترفع الجامعة مستوى الطلاب إلى مستواها وليس أن تنزل الجامعة بمستواها إلى مستوى الطلاب كما هو حاصل الآن مع الأسف شئتم أو أبيتم . وجربوا التمييز بين الشهادة التي تمنحونها للطالب وبين المعرفة والقدرة العلمية التي حصلها مما تعلم جربوا والتجربة أكبر برهان . [11]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[11] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٢/١٩م .

www.mtenback.com

بين شاعرة وناقدة

٢٠٢٠/٢/١٢م

عقد ملتقى النص دورته السادسة عشرة في نادي جدة الأدبي والثقافي وتحت عنوان عريض تحولات الخطاب الأدبي السعودي في الألفية الثالثة وهو عنوان يحمل معنى التحول والانتقال من مرحلة نصية إلى محاولات لنصوص مفتوحة على كل الاتجاهات التي تثري الساحة الأدبية الواعدة بأقلام الشباب وتطلعاتهم ومن أهم التحولات في الأدب المحلي تحول الشباب من المنظوم إلى المنثور ولا سيما الرواية والسيرة والقصة حيث غطت هذه الفنون مساحة كبيرة من المؤلفات التي صدرت منذ مطلع الألفية الثالثة حتى اليوم ، وظهرت بقوة وتصميم مشاركة المرأة في هذا المجال والتحول المهم حتى قيل إن ما صدر خلال عشر سنوات زاد على ثلاثمئة رواية وقصة لكتاب محليين كان للفتيات نصيب الأسد منها ولم يعد هناك مجالا للشعر والشعراء إلا القليل ، ومن القليل ما نقرأه في هذا المقال لناقدة تتابع ، وشاعرة تبدع مع زحام الروايات والقصص التي تفيض بها ساحاتنا الثقافية تأتي الدكتورة تيسير الشريف فتتحف القراء بدراسة عن شاعرية النص ، وليس النص الشعري مطلقا بل النص الأنثوي خاصة في نظرة علمية تستدرك بهدوء على القصاص والروائيين من الرجال والنساء ما تجاوزه نظرهم ، وتخرج من ذلك الطوفان الروائي والقصصي ـ للمرأة إلى الشعر برحابته ومكانته التاريخية والمعاصرة حيث تحاول أن تعيد للشعر والشعراء شيئا من السطوة والسلطة التي فقدوها أمام المد الروائي الجارف ، ومع ذلك فستقع في حبائل المرأة مرة أخرى ، لكن في حبائل امرأة شاعرة وليست امرأة راوية ولا امرأة قاصة، وما دمنا في محيط المرأة وبالجانب الأنثوي منها فليكن الشعر هو المعبر عن هذا

www.mtenback.com

الجانب الذي ملأ به الشعراء دواوين الشعر منذ كانت المرأة وكان الشعر وكان الرجل الذي يصنع الشعر في أنوثة المرأة وجمالها لا في غير ذلك .

لكن حتى هذا المعهود والمعروف لدى الناس سيختلف أيضا سيكون الشعر الذي يتحدث عن النص الأنثوي ابداع امرأة وليس ابداع رجل وهو شأن جديد أن تكون المرأة شاهدة على ذاتها معبرة عن واقعها وتجربتها الخاصة، هذه المرأة الشاعرة المعبرة عن أنثوية النص هي الدكتورة أشجان هندي المرأة التي تتحدى العرف والتقليد ، وتقلب السحر على الساحر، وتشد الحبل من طرفه الآخر، وهي من تختار أنثوية الشعر وتعبر عنها وتنطلق من داخل التجربة لا من خارجها . ويكون المتلقي والدارس للأنوثة الشعرية امرأة أخرى هي الناقدة الدكتورة تيسير الشريف حين تختار وتحلل نبضات فؤاد المرأة في شعرها الأنثوي ، أحسنت الدكتورة تيسير الاختيار حين عمدت إلى دراسة ابداع الدكتورة أشجان هندي وعرضت تجربتها الشعرية وهي تجربة وموهبة فنية تعاملت مع جمال الشعر ووصف المرأة وما تحمل الأنوثة من دلالات نصية تصوره الشاعرة بريشتها ورسم كلماتها، وتجسده الناقدة والدارسة بذائقتها الفنية حيث تضفي على النص جمال الاختيار وتفسير الدلال الذي يعنيه الجمال وتحتمله شفافية اللغة، ابداع الشاعرة واختيار الناقدة أضفيا الكثير من وهج اللغة الشاعرة والصورة الناطقة بالجمال .

ومن هنا تكون أهمية الدراسة التي قدمتها الدكتورة تيسير (شاعرية النص الأنثوي في شعر أشجان هندي) حيث المرأة هي الشاعرة والمرأة هي الدارسة الناقدة والموضوع أيضا شأن أنثوي تصوغه الأنثى شعرا ، وتلتقطه الأنثى دارسة نثرا.[١٢]

[١٢] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٢/١٢م .

www.mtenback.com

تقارب الديار وتباعد الأفكار

٢٩/ ١/ ٢٠٢م

ناموس الحياة وطبيعتها وبقائها الأبدي هو الاختلاف والتنوع والقبول والرفض والرأي ، والرأي الاخر، وتزاحم الأقلام أكثر مما تتزاحم الأقدام ، هذه طبيعة الحياة وبقاء حيويتها وديناميكيتها الذي يجددها ويبعث نشاطا طريا وقوة دافعة لوظيفتها إذا كانت مفيدة ونافعة نتائجها ، وتلك طبيعة قائمة دائمة بين الناس لا تخص جيلا عن جيل ولا زمانا عن زمان ولعلها هي التي تجعل للحياة طعما حلوا أومرا ومصيبا أو مخطئا يرضى عنه فريق ويغضب منه فريق آخر وحتى لو كان في بعضها ما يصدق عليه القول الشعبي المعروف (لو اتفقت الأنظار بارت السلع) وما أكثر السلع التي لا يروج سوقها ويرتفع شأنها إلا باختلاف الأنظار وتغير الأمزجة وصراع الأراء والدفاع عن الأفكار ، والحوادث والأخبار التي تسود المشهد المعاصر في زماننا هي من أكثر الأفكار تنوعا واختلافا وجدلا محتدما بين الأفراد والمجتمعات على كل المستويات الشعبية والنخبوية لا يسلم فريق لرأي فريق غيره ولا يذعن له فيما يقول وما يفعل ، كل معتد بما يعرف مؤمن بصحة ما يعتقد مصدق لما يظن لا ينقطع عن محاولاته وتعزيز قدراته التي تتسع لها ساحة المجتمع على تنوع ما فيها من اختلاف وائتلاف وليست ساحة المجتمع الواحد فحسب ولكنه صراع العالم كله حيث أصبح بين يدي المرء كل ما ينتجه العقل البشري وما يصوره ويحتفظ به من المعارف والأفكار والأراء والأطروحات والأضداد ، وأصبح الانفعال بهذا الموج المعرفي لا تحده حدود ولا تقيده قيود ولكنه ملك مشاع للناس، وقضاياه وشؤونه مطروحة في الطريق مكشوفة للأنظار وبعضه يتحول بفضل التقانية إلى دائرة كبيرة فيما يسمى قضايا الراي

www.mtenback.com

العام حتى وإن حدثت في أقصى مشارق الأرض أو مغاربها ، وكم من قضية تحدث بعيدا ويسمع اهتمام الناس بها وجدالهم حولها وانقسامهم في الحكم لها أو عليها رغم أن بينهم وبين من يحدثها ألاف الأميال ، والسؤال المشروع طرحه هل هذا عارض صحي أقصد الاهتمام بالقضايا العامة البعيدة سواء للمجتمع الواحد الذي ترتبط قضاياه ومصالحه واختلافه عليها بمنفعة تحصل له أو مضرة يدفعها عنه، ولذلك يبحث عن صواب يعود في نهاية المطاف إلى ما يلبي حاجة المجتمع المعني ومتطلباته، أو هو اهتمام عام شامل قد لا يكون له نفع ولا ضرر على من يهتم به ويتابعه ويثير النقاش حوله .

القسم الأول ضرورة لا بد منها ولكن يجب أن تكون بشروطها التي سنتحدث عنها بعد قليل ، أما القسم الثاني فالاهتمام به يعد ترفا معرفيا لا يضر تركه ولا يسر الحديث فيه وهو فضول زائد عن الحاجة وإن شارك الناس به فمن باب القول المشهور: جهل به لا يضر وعلم به لا ينفع ، وما أكثر ما يحدث تحت هذين الصنفين أقصد الجهل الذي لا يضر والعلم الذي لا ينفع فيما يثير الناس من مشكلات وما يفتعلون من معضلات وما يقتتلون ويستميتون من أجله وما أكثر الأمثلة والقصص والروايات والمواقف في العالم الذي نعيش فيه .

أعود إلى القسم الأول وشروط الاختلاف المشروع والحق المقدس فيه . وأهم شرط هو مشروع الاختلاف وحرية الرأي لكلا الطرفين بل لكل الذين يطرحون أراءهم ويدافعون عنها دون التجريم أو مصادرة أراء المعارضين أو اختلاسها ، مشروعية الخلاف المقبول تقوم على ركنين أساسيين الركن الأول أن تتاح الفرص المتكافئة لكل منهم، وأن يعبر عن رأيه ويوضح حجته بحرية تامة حتى لو كان موضع

www.mtenback.com

الجدل من المسلمات وأن يكون موضع الجدل مما يهم الناس وينتفع بالوصول إلى حقيقة فيه أو تحقيق مصلحة عامة، وألا تنطلق رؤية الخلاف من مسلمات المختلفين الذين لا يحيدون عنها ولو قام الدليل على بطلانها.[١٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٣] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/١/٢٩م .

www.mtenback.com

عاد الحديث عن العاملين في الخليج

٢٠٢٠/٤/٢٢م

يبدو أن الضربة القاسية التي ضربتها كارونا في صميم بنية العالم قد أيقظت الذاكرة إن على المستوى العالمي أو الإقليمي والمحلي وأعادت الملاحظات والأراء والمقالات التي سبق نشرها لمعالجة بعض الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في منطقة الخليج قبل سنوات ، تلك هي موجهة العمالة القادمة إلى دول **الخليج أو السونامي الكاسح الذي اجتاح المنطقة قبل ما يزيد على** ثلاثين سنة وتنبه لخطره السياسيون والكتاب وأهل الرأي وبينوا ما سينتج عنه من مشكلات في الدول الصغيرة والعدد السكاني القليل أمام العمالة الآتية من وراء البحار ، وقد عقدت اجتماعات ومؤتمرات ونشرت دراسات على المستويات الرسمية والاجتماعية والثقافية وكلها تقرر نتيجة واحدة هي خطر ما يحدث على التركيبة السكانية وأوصت باتخاذ ما يجب من حلول لهذه المشكلة قبل أن يستعصي الحل .

ويبدو أن الحل قد استعصى فسكتوا عن الموضوع ونسي الخطر الذي كانت تتحدث عنه المقالات والكتاب . لكن كارونا حركت الموضوع من جديد وتذكر الناس بداية المشكلة وما كتب عنها في ففزعوا لإعادة بعض المقالات التي نشرت في السابق ومنها مقالة كتبها الأستاذ حسين غانم غباش في ٥/ ١/ ٢٠١١ بعنوان (**الهجرة والاستيطان والمستقبل الغامض**) تتحدث عن خطر العمالة الوافدة على البنية السكانية في الخليج وحذر مما سيحدث إن لم يسارع بعلاجه ، وكتبت مقالة عن الموضوع نفسه وخطورته علينا بعنوان (**المكون السكاني في الخليج**) نشرت في مجلة اليمامة ١٧/ ٦/ ١٤٣٤هـ . جاء فيها : وأمام هذه الكثرة السكانية من غير العرب لم يبق من

www.mtenback.com

ورقة بأيد أهل المنطقة للمحافظة على هـويتهم إلا اللغـة العربيـة وثقافتهـا وهنـا يـأتي المسكوت عنه هل هذه الغالبية السكانية عمالة قادمة تعمل وتعود لبلادها ؟ كما نظن أو أنهم سكان ومقيمون في المنطقة ؟ أكثرهم ولد وعـاش وتعلـم واتجـر وتملـك في البلـد وانطبقت عليه شروط المواطنة وحقوقها كاملـة إلا الورقـة التـي تسـميها الحكومـات الجنسية؟ الجواب أن ٦٠٪ من هذا الخليط مـن النـاس سيصـبحون مقيمـين وسـكانا بـالوطن ولا يمكـن إخـراجهم وسـيطالبون بحقـوق الإقامـة وسـتدعمهم المـنظمات الحقوقية والقوانين الدولية وستؤيدهم الدول التي جاء أغلبهم منها مثل القارة الهنديـة بدولها الثلاث .

وأتبعتها بمقالة أخرى بعنوان (**اللغة الرسمية واللغات الخلفية**) نشرت في صحيفة مكة ١/ ٣/ ٢٠١٧م: ومنها ألا ترون أنه سيأتي يوم ليس ببعيد يطالب هـؤلاء بحقـوق المواطنـة وأن مـن حقهـم أن يحملـوا جنسـية الـوطن و أن يتمتعـوا بحقـوق المـواطن وواجباته . و القوانين الدولية تؤيدهم و منظمات حقوق الإنسان في العالم تسـاعدهم ، وسنرغم على قبولهم شئنا أم أبينا. لا سيما أن السكان في دول الخلـيج لم يعـودوا جنسـا واحدا يتكلم لغة واحدة ولكنهم أصبحوا خليطا عجيبا من البشر لا يربط بينـهم ديـن ولا لغة ولا ثقافة ولا جنس، ومعلوم أن سكان بعـض دول الخلـيج يصـل عـدد غـير العرب من عموم سكانها ٨٠٪ بينما يصل أقلها نسبة ٤٠٪ . وهذه النسب العاليـة مـن السكان غير العرب ولد أكثرهم في هذه الدول وتربوا فيها وتعلموا وعملوا وعاشوا و هم لا يتكلمون العربية ولا يحسنون ثقافتها ، وقد خدمتهم الظروف بوجود لغة وسيط بين كل الأجناس وهي لغة أجنبية لا تمت إلى لغة السكان الأصليين بآصرة ، تلك هـي اللغة الانجليزية التي يتكلمها كل السكان في الخليج العرب وغير العـرب ويتعـاملون

www.mtenback.com

بها وهي لغة الشركات والمدارس والجامعات ولغة السوق والعمل ولم يعد أحد يتواصل إلا بها ، أما اللغة العربية فلم تعد أكثر من واحدة من اللغات الخلفية التي يستعملها عدد من السكان في بيوتهم ومع خاصة أهلهم حالها حال اللغة الهندية و الفارسية والروسية وغيرها من مئات اللغات التي يصدق عليها وصف لغة الأقلية أو اللغة الخلفية. ولو حدث هذا المحذور ، وهو لا شك حادث فمن هم الأكثرية وما نسبة العرب إلى غيرهم ومن سيكون بيده الأمر ولمن تكون الكثرة والغلبة لو احتكمنا لرأي الشارع وصناديق الاقتراع وسيحدث الاحتكام للشارع الذي هو آت في قادم الأيام ؟ فكروا قليلا في الموضوع أيها الحكام وأعيدوا النظر والتفكير. واجعلوا اللغة العربية والثقافة العربية هي الوسيط الأقوى وهي الحجة لنا عليهم والفارق الذي يميزنا عنهم والضمان الذي يجعل الهوية العربية وثقافتها هوية كل من يعيش في الخليج ولا لغة ولا هوية غيرها .

اليوم حدث ما كان يخشى بعد اجتياح الوباء للعالم وأصبح هؤلاء القادمون إلى الخليج معضلة واجهت المجتمع بأخطار جمة أهمها التكدس في أماكن وأحياء خاصة بهم تنشر المرض ويصعب التعامل معها أو التخلص منها وحتى رعايتها وعلاجها أصبح معضلة وامتنعت دولهم عن استقبالهم، فهل ستكون كارونا سببا لتقنين الاستقدام العشواء والتخلص من العمالة الزائدة عن الحد والعودة لتحقيق الهوية العربية إلى الخليج ذلك ما يجب أن يتم بعد مر التجربة التي جربتها المنطقة في هذه الأزمة .[١٤]

[١٤] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٤/٢٢م .

www.mtenback.com

عاصم حمدان ذاكرة الحجاز

٢٠٢/٥/١٧م

ورحل ذاكرة الحجاز فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا نقول عن الأستاذ الدكتور عاصم حمدان غفر له وكيف نصفه بما يستحق وقد رحل عن دنايا طيب الذكر ناصح السريرة عالم كرس علمه فيما ينفع الناس وفي خدمة المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وكأن الله اختاره برعاية منه ووهبه حبهما والعناية بتاريخهما الحديث وإبراز معالمهما في الحاضر ، ابن طيبة الطيبة أحبها وأعطاه الله موهبة وعلما يخدم تراثها وتاريخها وحاضرها حتى لكأنه هو وحده الذي يعرفها دون غيره حتى ممن عاش فيها من أهلها إذا كتب عاصم حمدان عن أحيائها فكأن كل من قرأ ما كتب يعرفها أول مرة، وإن كان من أهلها والمقيمين فيها ، يكتب ما نعرفه جميعا عنها ولكنه يضعنا أمامه بلغة وصفة كأننا لا نعرفها إلا على لسانه وقلمه ، امتزجت روحه الطيبة بعلمه الغزير وبحبه للناس ولطفه معهم صغيرهم وكبيرهم ، فكتب عن رجال المدينة المنورة وأحسن فيما كتب ووصف علماءها وأحسن الوصف وقال عن أهلها والمقيمين فيها وما أجمل ما قال ومد نظره إلى محيطها الكبير الذي حولها فأظهره بشفافية وصدق ومحبة فلا تجد فيما كتب غير السماحة التي تفيض من روحه على قلمه فيرسم سماحة الروح على ما يعبر عنه وعن ما يصف خص أثار المدينة المنورة وتاريخها بعناية ورعاية خاصة واهتم بها أيما اهتمام، أسأل الله أن يرزقه شفاعة ساكنها عليه الصلاة والسلام . وعن مكة المكرمة كتب مثلما كتب عن المدينة المنورة حيث أقام فيها أربع سنوات هي مرحلة الدراسة الجامعية وكأنه أقام فيها عمره فوصف أحياء مكة ووصف علماءها وقراءها

www.mtenback.com

ورجالها وفي كل ما كتب تلمس فيه روح المحبة والصدق وقول الحق الذي يملأ القلب ويشرح الصدر للقبول والمعرفة وكأنه لم يكتب أحد غيره عنها في هذا الزمن .

لم تكن سماحة الأستاذ الدكتور عاصم حمدان وفيض علمه وفضله وقفا على المدينتين المقدستين وتاريخهما وأهلهما لكن كل من عرفهم من أبناء الوطن والمقيمين فيه ينالهم فيض علمه ويحتويهم رفقه وتسمع منه ما تحب أن تسمع عن الناس كافة فهو عفيف اللسان بعيد عن اللغو الذي لا ينفع.

رغم أننا أبناء بالمدينة المنورة وعشنا سويا فيها إلا أننا التقينا أول مرة بعيدا عنها في بريطانيا وعرفته حق المعرفة هناك وترسخت العلاقات بيننا مع عدد كبير من الزملاء كان عاصم حمدان الشاب النموذج المجد في دراسته وصداقته وألفته لكل من عرفه ممن تجمعه بهم الدراسة الجامعة والاجتماعات والمناسبات العامة فلا تسمع عن عاصم حمدان إلا الخير ولا تسمع منه إلا ما تحب ومع ذلك كان تحصيله العلمي متميزا وكانت معارفه العامة وهضمه للثقافة الغربية متميزا أيضا يظهر ذلك فيما كان يكتبه في الصحافة المحلية بعد عودته عندما يكون الحديث عن بريطانيا وأحزابها ورجال السياسة فيها والحديث عن أعراف المجتمع البريطاني وتقاليده العريقة كما كتب عن علمائها في تخصصه وما هو بعيد عن التخصص كالحديث عن السياسة وصراع الأحزاب وذلك هو المثقف العالم الذي لا يحصر جهده في دائرة ضيقة من متطلبات التخصص الدقيق بل تتوسع معارفة ويفيد من يقرأ له ، لقيته قبل أشهر في النادي الأدبي في جدة ضمني بحب كنت أعرفه كلما التقينا ولم أقدر أن تكون تلك اللحظات هي آخر لقاء ، رحمك الله أبا أحمد وغفر لك وأنزلك الفردوس الأعلى من الجنة .

www.mtenback.com

بقي رجاء أتوجه به إلى مركز أبحاث المدينة المنورة والقائمين عليه من الأصدقاء أن يعتنوا بتراثه الذي تركه وراءه وأن يهتموا بجمعه والعناية به والمسارعة بنشره فكل ما ترك هو تراث للمدينة المنورة وعنها وعن حاضرها الذي قد لا يطلع عليه الناس إلا أن يكون للمركز مبادرة سريعة ناجزة حتى لا ينسى .[١٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٥] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ١٧/٥/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

عـــام الـــخوف

٢٠٢٠/٣/٢٥م

كان الأولون من العرب يؤرخون بالأحداث الكبيرة والكـوارث والنـوازل التـي تحدث في سنة من السنين فيسمون السنة بما حدث فيها من أحداث جسام سواء كانـت تلك الأحـداث جـوائح طبيعيـة أو بشرـية ولكـن يعـتري تلـك التسـميات القديمـة للكوارث نقص كبير لأنها لا تعم الناس كافة ، و لكل إقليم أو منطقـة مـن المنـاطق أو دولة من الدول تسمية خاصة بها لما واجهت من كوارث لم تحدث إلا عندها ولم يعرفها غيرها، ولهذا يعتري النقص التسميات القديمة للأحداث الضخمة المحليـة ممـا يقلـل من الاعتماد عليها بصفتها محدودة مهما كانت قسوتها وفظاعة ما حدث فيها ، وقد تنبـه إلى هذا المعنى المحدود كبير المحققين و المـؤرخين المعـاصرين الـدكتور فـائز البـدراني عندما ألف كتابا مهما في التسميات المحلية التي تؤرخ الفواجع والكوارث حين تصيب الناس في الماضي غير البعيد، وسميت بالأحداث التي حدثت بها بدل التـاريخ المعتمـد والرسمي حتى مع انتشـار القـراءة والكتابـة ، وذكـر في كتابـه عـددا مـن التسـميات للحادثة الواحدة أو للجائحة التي كانت في الحقب الماضية ، وحتى في جاهلية العـرب قبل الإسلام كانت الحروب والغزوات هي أكبر الكوارث التي يتـذكرونها في حيـاتهم وقد أرخوا تلك الحروب والغزوات وسموها بأيام العرب وألفت بها كتب كثيرة .

ولا أظنه حدث في تاريخ البشرية من حيث العموم والشمول والاتفـاق في وقـت واحد ما حدث ويحدث هذه الأيام من وبـاء كارونـا ورهبـة النـاس منـه وحـيرتهم في

www.mtenback.com

مواجهته ، هذا الوباء الذي أصاب العالم كله وانتشر في عرض الكورة الأرضية وطولها ولم تسلم منه دولة ولا جماعة في البر والبحر وفي غضون شهرين أو ثلاثة أصبح وباء في كل أرض، الأمر الذي لم يحدث مثله من قبل ثم الرعب والهلع الذي صاحب حدوثه حتى لكأن الأرض ومن عليها أصبحت في قبضة الموت الزؤام ، في أسبوع واحد تقطعت السبل وحبس سكان المعمورة في منازلهم ومنعوا من العمل والحركة، وتوقفت وسائل المواصلات والتنقلات بأنواعها من جوية وبحرية وبرية ، وانقطعت السبل بالمسافرين، ولم تعد دولة تتصل بدولة ولا جماعة تخالط جماعة ، هذا الهلع والرعب الذي عم وطم غير المسبوق في التاريخ وغير مبرر أيضا كما يقول المختصون لأن الفايروس قد عرف وعرفت أسبابه وحددت نوعيته ، وهو ليس مخيفا يجعل الهلع والرعب منه مبررا، فنسبة الوفيات منه قليل جدا إذا قورن ببعض الأمراض التي كانت في السابق تفتك بالعالم مثل الجدري والكوليرا وغيرها من الأوبئة المميتة ومع خطورتها لم تحدث تلك الأمراض خوفا مثلما أحدثته كرونا في عمومها لكل من يعيش على سطح الكورة الأرضية . والفارق الذي يبرر ما أصاب الناس من الخوف ، هو أولا سرعة انتشاره حيث يقول المختصون إنه يفوق في سرعة العدوى كل ما عرف قبله من الأمراض المعدية، هذه حقيقة توجب الحذر الشديد وهو حذر مشروع إلى حدما ، وإن صح الحذر والاحتياط فإنه لا يصح الرعب والخوف الذي أربك حياة الناس وعطل مصالحهم وأحدث ما هو أشد من المرض نفسه .

www.mtenback.com

لا شك أن هذا العام لن يؤرخ له بعام ٢٠٢٠م ولا بأي تاريخ آخر ولكنه سيؤرخ له ويعرف عند الناس بعام الخوف والهلع من كارونا ، ولعل هذا الحادث الذي فاجأ البشر سيتمخض عن أسباب الأمن الحقيقي حتى لا تصاب الإنسانية بمثله مستقبلا ، ويتحول الخوف إلى أمن إذا اتبعت أسبابه على حد قول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما يراه الفتى أمنا

ويا أمان الخائفين .[١٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٦] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٣/٢٥م .

www.mtenback.com

فليطمئن المتشائمون

٢٠٢٠/٤/٨م

سيزول الوباء إن شاء الله بمن أخذ ومن أبقى هذه حقيقة الطبيعة وتجربة البشر الأبدية مع مئات الأمراض والجوائح التي سجلها التاريخ ، ومنذ وجد الناس والحياة مد وجزر ومسرات مرة وألام مرات أخرى لكن السؤال الذي بدأ يفرض نفسه أو يفرضه المشغولون بالأسئلة ما الذي سيتركه الوباء بعد رحيله -الذي نرجو ألا يتأخر كثيرا- من عبر وتجارب ومن مشكلات وويلات وما أثر ذلك على مستقبل الأرض ومن عليها من البشر والشجر والحجر، هذا هو السؤال الذي بدأ يثيره المحللون الاقتصاديون والسياسيون والاجتماعيون والأطباء والفلاسفة والعلماء والمفكرون ، ويتحدث عنه من يعلم شيئا ومن لا علم عنده، كل هؤلاء يتحدثون عن ما بعد الوباء ، ومن حقهم أن يفعلوا ما استطاعوا لأن الخطب لم يعد هما لفئة ولا طائفة ولا بلد أو آخر بل هو هم لكل من يعيش معركة هذا الوباء وأجواءه المرعبة التي حدثت بين عشية وضحاها ، وأخذت الناس على حين غرة ، مفاجأة فايرس كرونا وسرعة انتشاره كان صادما حيث لم يتوقع أحد أن يحدث مثلما حدث على غفلة ، من هنا بدأ سيل القراءات والتوقعات المستقبلية التي يتوقع العلماء والمفكرون كيف ستكون عليها حياة الناس بعد انتهاء المرض ، وما الذي يمكن أن يغير أو يبقى ويستمر . وقد بدأت التنبؤات تترى فكتب الغربيون ونشرت الصحف ما يظنونه ويعتقدون حدوثه بعد زوال الغمة التي غطت المساحة المعمورة من الأرض، وكتب الشرقيون مثل ذلك وأكثر منه ، وكل هؤلاء يرون أن العالم لن يعود كما كان قبل كارونا وأن هذا الحادث سيكون فاصلا في تاريخ البشرية ، مغيرا لكثير من أحوالها ومعدلا لسلوكها وباعثا على

www.mtenback.com

مراجعات كثيرة ووقفات طويلة لم يلتفتوا إليها حين كانت الأمور تسير في خط صاعد منذ أكثر من سبعين سنة مضت ، أي منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها إلى هذه اللحظة والعالم في صعود مستمر وتطور دائم وتقدم لم يتوقف حتى بلغ مبلغا جعل العقلاء منهم يشعرون بخطر ما يفعله الإنسان وما يتفتق عنه عقله من المخترعات محاكية لعمل الخالق وقدرته ، تعالى الله رب العالمين . ولكن الاختلاف بينهم هو كيف سيكون التغيير الذي سيأتي مع مستقبل الأيام وما الذي يمكن أن يصير إليه العالم في هذا القرن الذي لا زال الناس في أوله ، لاشك أن المستقبل بيد الله ولا يعلم أحد يقين ما سيكون ، ولكن أكثر الأراء التي اطلعت عليها ونشرت بعد انتشار الوباء إن لم يكن كلها تظهر التشاؤم مما سيأتي بعد أن تمر سحابة الداء ويوجد الدواء ، وتتوقع تنبؤاتهم أن يعيد العالم بناء مستقبله على شكل مختلف وعلى ضوء ما ينكشف عنه من نتائج قد تحدد الاتجاه الذي ستسلكه الأمم في مستقبلها ، ومدى تأثيره القوي على كل دولة من الدول التي يتصورون بقاءها بعده الكارثة متماسكة الأطراف وتلك التي يرون أنها ستغير مسارها واستراتيجية مستقبلها وسيكون عندها تحديد للأولويات وتغيير في التوجهات .

ولكن القراءات المستقبلية المتشائمة تجاهلت المكاسب الكبيرة التي حققها الإنسان على وجه الأرض والتقدم العلمي الذي يصعب التراجع عنه أو تجاهله وليس هذا التقدم مكاسب دولة ولا قارة ولكنه مكاسب البشرية جمعا وستحافظ على ما تحقق منه وتزيد فيه وقد يبعث هذا العارض إلى مزيد من التعاون والتكاتف الدولي على مواجهة الأخطار الكبيرة وهو ما نراه الآن يتحقق في جميع القارات وبين جميع الدول فالحرب على الأمراض والأوبئة وعلى الجوع والجهل والظلم قيم عليا مشتركة بين الشعوب

www.mtenback.com

والأمم آمنت بها منذ مطلع القرن الماضي وعملت على تحقيق الكثير منها وستقوى مناعتها ويقوى التمسك بها وسيكون المستقبل كفيلا بالحفاظ عليها فليطمئن المتشائمون وليتفاءلوا خيرا والله غالب على أمره.[١٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٧] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٤/٨م .

www.mtenback.com

كيف نساعد هؤلاء

٢٠٢٠/٤/ ٠١م

يمر الناس هذه الأيام بهم مشترك بين كل بني البشر ويواجهون عدوا واحدا، عم الأرض وأشغل كل بما فيه لم يسلم منه بلد يعين آخر، ولا إنسان يرجى منه عون غيره، مما اضطر الدول أن تتخذ الاحتياط الممكن ، وهو العزل التام للدول عن بعضها وللمدن كذلك ثم اضطرت إلى الحجر الصحي ومنع العمل والاختلاط فيه وإلزام الناس البقاء في بيوتهم وعدم خروجهم حتى لحاجاتهم ، وهذا القرار هو آخر الكي كما يقال لمواجهة الخطر الداهم وقانا الله شره وأنجى عباده من نتائجه وكتب للناس كافة الصحة والسلامة، ولم نكن نحن في المملكة بدعا من الدول في الحرص على سلامة الجماعة والأفراد، وقد اتخذت بلادنا ولله الحمد الاحتياطات مبكرا وكانت سباقة في بذل أقصى سرعة واستجابة لحماية الناس من العدوى، وهو سبق قدره أبناء الوطن العام والخاص ، و حرص قلل من الإصابات التي تعرضت لها أقدم الدول وأقواها رعاية صحية مثل غرب أوروبا التي كنا نضرب بها الأمثال ونتطبب عندها ولكنها لم تفعل من الحيطة والحذر ما فعلته بلادنا مما قلل عدد الإصابات بنسبة كبيرة ومنع قدوم الوباء بعض الوقت ، ولم يحدث وفيات كثيرة، كل ذلك بفضل الله والاحتياط السريع الذي اتخذته الدولة مبكرا ولم تتأخر عن وقت الحاجة حين وجب الحذر، وليس مصادمة القدر، وأخير اضطرتها الظروف بل الحزم على ما وصلت إليه كل الدول للحد من العدوى السريعة فألزمت الناس البقاء في بيوتهم والانقطاع عن أعمالهم ودفع مرتباتهم والقيام بما يستطيعون عمله من منازلهم بما توفر من وسائل الاتصال في

www.mtenback.com

حده الأدنى حتى يتجنب الجميع عدوى المرض المدمر بسرعة انتشاره بين الناس وهي سرعة أرعبت المجتمع الدولي وأخافته .

ولأن الناس ليسوا سواء في قدرة التحمل من الناحية المالية فهناك الموظفون الذين كانوا يعملون في القطاعين العام والخاص وهؤلاء ضمن لهم الراتب الذي يقيهم الحاجة ، وهناك من له مصدر يغنيه ويعينه على ما هو فيه وهم قلة ولكنها قلة موجودة ومؤثرة وقادرة على أن تساهم إذا سخت نفوسها لاسيما في هذه الظروف الصعبة .

أما النوع الثالث وهو ما تريد هذه الكلمة الحديث عنه فهم قطاع كبير من الناس في هذه البلاد من أبنائها ومن المقيمين فيها على الرحب والسعة ، هذا القطاع الكبير مثل الطير يغدون صباحا لطلب الرزق من حيث يجدونه، ليس لهم عمل غير ما يصادفهم في بحثهم اليومي من فضل الله ويعودون مساء إلى منازلهم بما تيسر من كدهم سحابة يومهم ، ومن وراءهم أسر ينتظرونهم بما حصلوه وعادوا به، وقد لا يزيد عن كفاف تلك الليلة ، وفي الصباح ينطلقون للبحث عن رزق جديد في يوم جديد ، منهم الكداد ومنهم البائع المتجول ومنهم الحرفي وأنواع كثيرة من مجالات العمل التي لا تحد ، وهنا يبرز السؤال كيف يكون حال هؤلاء عندما يبقون في منازلهم ويمنعون من طلب رزقهم وأعني بهم من لا تنطبق عليه مساعدات الشؤون الاجتماعية التي تتوجه إلى العاجزين والفقراء الذين لا يستطيعون العمل ، أما من هو في سن العمل والقدرة عليه فلا يدخل ضمن عناية هذه الوزارة وهم الذين تضرروا من التوقف والحجر ، هؤلاء كيف يتدبرون أمرهم وما الحل الذي يمكن أن يساعدهم في ظروف طارئة فرضتها هذه الجائحة وفرضها الحرص على سلامتهم وسلامة الآخرين منهم، لا بد من النظر إليهم وتقدير حاجتهم وتنشيط عمل الجمعيات الخيرية لمساعدتهم حتى

www.mtenback.com

يزول العارض الذي حال بينهم وبين العمل وطلب الرزق ، يجب أن يوجد حل سريع لمساعدتهم حتى تزول الأسباب التي منعتهم . وهي فرصة لمساهمة القادرين ومشاركتهم في واجب إنساني ووطني لا بد أن يتعاون الجميع على القيام به .[١٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٨] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ١/٤/٢٠٢٠م .

www.mtenback.com

متغير العلاقات الاجتماعية وثوابتها

٢٠٢/٢/٢٦م

في القديم كانت العلاقات الاجتماعية تحددها مرتكزات معروفة للناس ومفهوم سبب التعلق بها مثل العصبية القبلية ورابطها والإقليمية والاحتكام إليها و المناطقية وتبعاتها وكان الاتجاه إليها بديلا عن غيرها من العلاقات والروابط وهو الممكن الذي يجمع الناس ويتعارفون به ولا يوجد غير ذلك في حسبانهم عندما يريدون التعاون والاجتماع .أما العصر الحديث فقد تحولت روابط المجتمعات والناس إلى مرتكزات أخرى جديدة حلت محل تلك الروابط الأولى وغيرت فيها مثل روابط المصالح المشتركة والمنافع العامة أو الخاصة وأصبحت المجتمعات أمام واقع مختلف تحكمه مستجدات ومتغيرات أحكمت تأثيرها في الأجيال المعاصرة ، وساعدت في خلقها وتقبلها الظروف التي يعيشها المجتمع الحديث، مجتمع لا تمثل القبيلة واقعه ولا يمثله الإقليم ولا تحده المنطقة ، المجتمع الجديد يتبلور خارج هذين الإطارين التقليديين وإن كان لا يبتعد عنهما كثيرا ، بل يتدثر ببعض ملامح الماضي ليحتال على الحاضر حتى يتلافى أسباب الانقطاع الذي لا يريد أن يتوجه إليه . ولهذا كان الواجب مد النظر إلى طبيعة المتغيرات ومرتكزاتها الطارئة في علاج مشكلات الواقع الاجتماعي وتحديد منطلقاته التي أحدثت التغير في بنيته الأساسية وزادت في تباعد العلاقات وتبدلها . وفي السياق الذي يحدد ملامح المجتمع الجديد حيث ينطلق من ثنائيات كثيرة ليست القبيلة ولا الإقليم جزءا منها وقد لا تكون مما عرف الناس وألفوه في الماضي ، وهنا يجب أن يعاد النظر في الاطروحات الكثيرة التي تعالج أحوال المجتمع ويجب أن تلامس الواقع كما هو لا كما كان معهودا ومتفقا عليه ، وليس المتصور حتى تكون

www.mtenback.com

أقرب إليه وأهمها العمل على تجذر البدائل الطبيعية التي يكون القبول بها والانتهاء إليها ممكنا في هذا الوقت المختلف وأولى ذلك وأهمه تأصيل مفهوم المواطنة الذي يتحدث عنه كل متحدث ويقول فيه كل قائل عرف ما تعني المواطنة فعلا وفهمها أو سمع بها دون أن يعرف مدلولها ويسلم بمقتضى- حقوقها ويقوم بواجباتها وإحلال مدلولها إن أدركه مكان كل انتماء غيرها مهما كان نوعه ، ولا يحقق هذا التحول المأمول غرضه ومتطلباته التي تجب له حتى تحقق المواطنة معناها الكامل ويعيشها المجتمع بوعي يدرك وظيفة ما يعيش ، وأن تحل بديلا موضوعيا لكل انتماء غيرها وشرط القبول بالمواطنة بديلا عن كل انتماء أن يتحقق العدل بين الناس الذين تجمعهم المواطنة وإن اختلفت مصالحهم وتباينت أغراضهم واختلف بعضهم عن بعض وأن يجد المرء فيها ما يجده في غيرها من كل أنواع العلاقات والصلات التي تواضع عليها الناس قديما وحديثا وهذا هو الذي يضمن الجانب الذي تبحث عنه كل اللقاءات والاطروحات والندوات والمقالات .

إن التزاحم في الولاءات لا يحقق وحدة المواطنة ولا يخدم مبدأ العدالة وما يجب يتم البحث عنه هو تلمس أسباب الاختلاف وبواعث التشظي في كل الاتجاهات سواء كان مبعث ذلك العصبية المتلبسة بالقبائلية أو المناطقية أو تلك التي تتكي على ما يحدث وما يطرأ في الحياة الاجتماعية من متغيرات وبكل أبعادها من أغراض ومصالح قد تأخذ بالبعد عن الوطن والمواطنة الحقيقية .اللجوء للمواطنة هو مشروع المستقبل الذي يتطلع إليه الشباب ويسعون لارتياده والتفاؤل به.[١٩]

[١٩] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٢/٢٦م .

www.mtenback.com

من الجعد إلى شحرور

٢٠٢٠/١/١م

في تاريخ الأديان والمذاهب مساحة عريضة من الاختلاف والتنازع في الأفكار والمعتقدات والآراء والمقاصد تتسع دائرة الاختلاف فيها وتمتد مع الزمن وتقدح شرارتها أقوال يفوه بها بعض المفكرين والمجتهدين والعلماء العارفين وتكون هذه الأفكار والمواقف متقدمة جدا على مدارك عامة الناس فتصادم السائد عندهم والمألوف في ثقافتهم حين يواجهون غرائب المسائل التي لا يحسنون النظر فيها أو تلك الأفكار والأراء المتجاوزة للمعهود والمألوف والمتفق عليه في البيئات المحافظة حيث عامة الناس وغلبتهم ، هذه الجدلية نشأت مع الإنسان منذ القدم و قد تكلف من يخاطر بأرائه ويجاهر بمعتقداته ثمنا باهضا يصل إلى حد ذهاب روحه والاعتداء على حرمته ومصادرة قيمته كإنسان مكلف بالنظر والتأمل والتفكر بحرية تامة ، وعندما يظن أن الله وهبه علما ومعرفة يعلنها للناس. وحتى ننظر إلى دائرة أوسع من الثقافات ونبتعد قليلا عن ثقافتنا العربية الإسلامية سنذكر الحضارة اليونانية والجدل الفكري الذي كانت تمارسه أساطين تلك الحقبة وما بينهم من التحدي مما جعل عظيم من عظماء الحضارة اليونانية يدفع حياته مقابل بوحه بأرائه ومعتقداته الفكرية ويتجرع السم القاتل وهو يردد معتقداته لا يحيد عنها، حكم عامة الناس على سقراط بالموت مسموما ، ولكن أراء سقراط ومعتقداته ودفاعه عن مبادئه أحيته وأبقته يعيش ألاف السنين ويسير مع الزمن والتاريخ بينما محا الزمن من حكم عليه بالموت وانتهى إلى الأبد دون أن يكون له ذكر أو بقاء ، مات سقراط وبقيت أفكاره ومعتقداته فكأن الموت لأهل الأفكار والمبادي والحرية الفاعلة حياة لا تموت ولا تفنى .

www.mtenback.com

أما الحضارة الإسلامية فمنذ العهد الأول من تاريخ المسلمين كان أصحاب الرأي والاجتهاد في الأمور العامة عرضة لموجات مضادة من الأفكار والمعتقدات يموت بسببها الكثير وينجو من الموت الذين تلاحقهم صفات الزندقة والإلحاد والمروق من ربقة الدين ثم لا يلبث التاريخ أن يسجل هؤلاء المقتولين أو المنبوذين بسجل الشرف على صفحاته البيضاء لكنه يطمس أسماء أعدائهم وخصومهم ويمحوها من صفحاته ، وينكر وجودهم ، ولو ستعرضنا تاريخنا الإسلامي منذ العهد الأول لما أعوزنا الدليل ومئات الأمثلة على ما نذهب إليه . أهمهم الإمام البخاري صاحب صحيح الحديث الذي ينزله أكثر المسلمين منزلة لا يضاهيها كتاب غيره بعد كتاب الله ومع ما هو فيه من تعظيم عند الناس اليوم فقد أخرجه قومه ومعاصروه من نيسابور وبخارى وطردوه منها ومات وحيدا غريبا في قرية من قرى سمرقند ، وانظروا كم بقي البخاري وأين ذهب من أخرجه وعاداه . ومثل البخاري سلسلة طويلة من الأسماء اللامعة في كل فنون المعرفة لم تستطع مجتمعاتها ومعاصروها تقبل أرائها أو تحملها ، وصراع الأفكار هو سبب هلاكها جسدا وحياتها فكرا وأدبا ليس أقلهم ابن رشد وابن حزم وابن الخطيب ولا ابن الهيثم وابن سيناء وقائمة لا تنتهي من الأسماء التي هي اليوم مجال الفخر للحضارة العربية الإسلامية كل هؤلاء الذين ذكرنا أمثلة منهم والقائمة أطول من أن تستوعبها أسطر معدودة كان سبب نبذهم أو قتلهم دينيا في ظاهره، مبطن في أكثر حالاته في مصالح الدنيا وتنافس الأضداد على شؤون الحياة ورغائبها. وقد صح قول من وصف ذلك بالحكمة المشهورة (**المعاصرة حجاب**).

ولا شك أن العفو والتسامح وتسليم حكم الآخرة لخالقها كان هو الأولى وقد ثقفت الحضارة الغربية المعاصرة قيمة الإنسان وحريته الشخصية والتعبير عن أرائه

www.mtenback.com

حتى الدينية منها ولم تحل بينه وبين رحمة ربه والحكم له أو عليه، وقد وقفت الكنيسة الاسكتلندية قبل سنوات موقفا يحسن ذكره بالمناسبة ، حين توفي روبن كوك وزير خارجية بريطانيا في عهد حكومة بلير العمالية وكان الرجل قد ترك الكنيسة ورفض تعاليمها ، فكانت كلمة القس في تأبينه : لقد ترك المستر كوك الكنيسة في حياته وأعرض عنها ولكن الكنيسة ستحتويه وتضمه إليها بعد موته ولن تتركه للضياع . ورحمة ربك وسعت كل شيء.[٢٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٠] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٢/١م .

www.mtenback.com

وباء الاقتصاد أخطر

٢٠٢٠/٣/١١م

يسود العالم هذه الأيام ذعر ورعب لم يحدث مثله من قبل وكأن الناس لم يواجهوا في حياتهم وفي تاريخهم الطويل مثل ما يواجهون من وباء كارونا المستجد وبلائها هذه الأيام، وهو انتشار بدأ بأكبر تجمع بشري على الكورة الأرضية الصين، ثم أصبح في مدة وجيزة في كل بلد حالة منه أو حالات وليس ما حدث شيئا مستبعد حدوثه، إذ في القديم كانت تحدث الحروب المدمرة بين دولة وأخرى أو حتى بين اتحاد دول ودول مثلها ويشتد البلاء وتقوم الحروب الطاحنة وتصاحبها الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية ويموت فيها المئات وربما الملايين مثل ما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية وما حصدتا من الأنفس وما سببتا من الكساد في العالم حينذاك، ومع ذلك كان هناك مساحة من الأرض لم تصلها تلك الحروب وبقيت بعيدة لم تسمع بها ولم تعرفها بمعنى أنه بقي جزء من سكان المعمورة آمنين مطمئنين لا يعرفون ما حدث لغيرهم، و أمر عادي أن تحل المصائب ويحل الخوف في جزء من الأرض حتى ولو كان غالبا كما كان في تلك الحربين المشار إليهما في صدر هذه الكلمة ويبقى جزء لو صغير يعيش حياته الطبيعية. أما أن يحدث في غضون أيام قلائل وباء شامل و يصبح العالم كله بلا استثناء في بره وبحره وفي أرضه وسمائه محل رعب وهلع يعم ولا يستثني دولة ولا أرضا ولا ينجو أحد ولا بلد منه، وتتقطع السبل بالناس في مشارق الأرض ومغاربها، وينهار الاقتصاد، ويحدث الإفلاس للبنوك والمؤسسات المالية وتتوقف الاتصالات والمواصلات وتعزل المدن وتعطل الأعمال والمدارس والجامعات ويحدث كل ذلك في أيام معدودات، فهذا ما لم يحصل مثله من قبل.

www.mtenback.com

مرض كان بالإمكان أن يحدث في جزء من العالم وينتهي حيث هو ولا يعلم به غير ذلك الجزء الذي أصيب ، وتسير الأمور على بطبيعتها، مع أن المرض الطارئ ليس من الخطورة التي قد تسببها بعض الأمراض التقليدية التي كانت تفتك بالناس وتفنى بسببها أجيال وتخلو مدن من سكانها . أما ما يحدث من هلع في العالم اليوم بسبب انتشار فايرس كرونا الجديد فهو شيء غير مبرر، وليس ذلك تقليلا من خطورة المرض وانتشاره ولا دعوة إلى إهمال طرق الوقاية التي يجب أن تتخذ بكل الاحتياط والحذر لكن ليس بهذا الرعب والمبالغة في الحذر وتقطع السبيل في المسافرين وحجز الناس في أماكنهم والاضرار بالاقتصاد العالمي، ومرض الاقتصاد هو القاتل الأكبر، والارتباك الدولي سبب أزمة على كل المستويات وعطل حتى التفكير والإدراك ، الحذر واجب واتخاذ الاحتياط كذلك ومعالجة الأمر بحدوده المقبولة هو ما يجب أن يتخذ في مواجهة انتشار المرض اليوم. لكن مع تقويم الخطر الذي الحقيقي للمرض وخطورته وتخفيف حدة الهلع الذي هو بحد ذاته مرض نفسي ضار مثلما المرض ضار أيضا، والأهم أن أثار الخوف أصابت الاقتصاد في مقتل وسببت أضرارا اقتصادية بالغة الخطورة عمت العالم كله وسيزول المرض بقدرة الله، ولكن ستبقى أثاره الاقتصادية زمنا طويلا قد لا يتعافى منها اقتصاد العالم إلا بعد سنوات طوال، وقد تكون أثاره وتدميره أكبر خطر من كارونا المستجد . الاقتصاد هو عصب الحياة والعطب الذي أصابه قاتل لمستقبل المجتمع الإنساني ومستقبل الأجيال ولا ينجو منه أحد والتعافي منه يحتاج أضعاف الوقت الذي سيتعافى الناس فيه من مرض كارونا، وأضعاف الخطر الذي يشكله المرض نفسه على المستقبل.[٢١]

[٢١] صحيفة مكة العدد (.....) السنة السابعة ، الأربعاء ٢٠٢٠/٣/١١م .

www.mtenback.com